وسائل تأثير حضارة مصر الفرعونية
فى حضارة جنوب الجزيرة العربية

د / عبد المنعم عبد الحليم سيد
أستاذ التاريخ القديم والآثار(غير المتفرغ) بكلية الآداب بالإسكندرية

قد يوحى هذا العنوان بوجود صلات مباشرة بين مصر الفرعونية وبين جنوب الجزيرة العربية انتقلت خلالها هذه التأثيرات ، ولكن الحقيقة غير ذلك إذ لم تكن هناك صلات مباشرة بين المصريين القدماء فى العصر الفرعونى وبين سكان الجزيرة العربية القدماء والسبب في ذلك انتهاء العصر الذهبى للحضارة الفرعونية قبل قيام الحضارة فى الجزيرة العربية (والتى تتمثل أساسا فى استخدام الكتابة أداة الحضارة الأولى) والدليل على عدم وجود صلات مباشرة بين البلدين هو عدم ورود اسم " مصر " بين نقوش الجزيرة العربية إلا بعد انتهاء العصر الفرعونى فان اقدم نقش ورد فيه هذا الاسم يرجع إلى عام ٣٧٠ ق . م أى إبان الحكم الفارسى لمصر وذلك فى نقش معينى محفور على سور مدينة معين فى شمال اليمن يرجع لعصر الملك المعينى " ايل يفع ريام " والنقش يشير إلى تجارة مع مصر بالعبارة المعينية التالية ر ت ك ل / م ص ر (R2771 و أيضًا عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ص ٨٣) ثم ورد نفس الاسم أى " مصر " فى نقش معينى آخر يرجع إلى عام ٣٤٣ ق.م يشير إلى حرب دارت بين الفرس وبين مصر وذلك في عبارة " ب م ر د / ك و ن / ب ى ن / م ذ ى / و م ص ر " R3022 وأيضا عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ، ص ٣٨٤) وترجمتها " فى الحرب (م ر د) التى كانت بين مصر والميديين (مذى) ويرجح الباحثون أنها الحرب التى شنها لملك الفارسى " ارتاكزكيس أوخوس " ضد المصريين لإعادة مصر إلى الحكم الفارسى بعد أن استقلت عنه بفعل ثورة قام بها المصريون .

وفى المقابل فإن اسم الجزيرة العربية أو إحدى دولها (مثل سبا ومعين وغيرها) لم ترد النصوص في المصرية التى ترجع للعصر الفرعونى ذلك أن اقدم إشارة مصرية إلى الجزيرة العربية ترجع إلى العصر البطلمى أو إلى أواخر العصر الفارسى وهى كلمة "اريبى" وكلمة أخرى مشابهة لها هى " تا – اريبى " وقد وردت الكلمتان فى بردية مدون عليها قصة شعبية راجت عن أحد الفراعنة الأواخر وهو الفرعون " بدى باست " (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ص ٤٠٦) والواقع ان العصر البطلمى شهد علاقات مباشرة بين مصر والجزيرة العربية نتيجة المشروعات التجارية للبطالمة فى البحر الأحمر وكان من نتيجة ذلك وجود تجار عرب فى مصر ودليل النقش المعينى المدون على تابوت تاجر معينى يدعى زيد ايل بن زيد " يشير إلى أن هذا التاجر عاش فى مصر حيث اشتغل باستيراد

البخور من البلاد للمعابد المصرية ويرجع هذا النقش فى الغالب إلى عصر الملك بطلميوس الثانى فى أواخر القرن الثالث ق.م (Sayed 1984 , p . 93 – 99)

فى المقابل فإن اسم الجزيرة العربية أو إحدى دولها (مثل سبا ومعين وغيرها) لم ترد النصوص في المصرية التى ترجع للعصر الفرعونى ذلك أن اقدم إشارة مصرية إلى الجزيرة العربية ترجع إلى العصر البطلمى أو إلى أواخر العصر الفارسى وهى كلمة "اريبى" وكلمة أخرى مشابهة لها هى " تا – اريبى " وقد وردت الكلمتان فى برديه مدون عليها قصة شعبية راجت عن أحد الفراعنة الأواخر وهو الفرعون " بدى باست " (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ص ٤٠٦) والواقع ان العصر البطلمى شهد علاقات مباشرة بين مصر والجزيرة العربية نتيجة المشروعات التجارية للبطالمة فى البحر الأحمر وكان من نتيجة ذلك وجود تجار عرب فى مصر ودليل النقش المعينى المدون على تابوت تاجر معينى يدعى زيد ايل بن زيد " يشير إلى أن هذا التاجر عاش فى مصر حيث اشتغل باستيراد البخور من البلاد للمعابد المصرية ويرجع هذا النقش فى الغالب إلى عصر الملك بطلميوس الثانى فى أواخر القرن الثالث ق.م (Sayed 1984 , p . 93 – 99)

هذا هو كل ما ورد فى كل من النقوش المصرية القديمة والنقوش العربية القديمة من إشارات إلى أسماء كل من مصر والجزيرة العربية .

ورغم هذه الأدلة الواضحة على عدم وجود اتصال مباشر بين مصر الفرعونية والجزيرة العربية بالتحديد جنوبها ، فما زال بعض الباحثين ينادون بعكس ذلك ، بادعاء أن التعبير الجغرافى المصرى " بونت " كان يطلق على بلاد اليمن أو كان يشمل الجانبين الآسيوى والأفريقى فى جنوب البحر الأحمر وقد سبق أن تناولت آرائهم بالتحليل والنقد فى بحث نشر فى مجلة المؤرخ العربى (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٤ ، ص ٣٣ وما بعدها وأيضاً عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٥ ، ص ٣٥٥ و ما بعدها) .

وإننى ألخص هنا الأدلة الرئيسية التى تدحض هذه الآراء وتثبت أن التعبير الجغرافى المصرى " بونت " كان يطلق على الجانب الأفريقى للبحر الأحمر دون جانبه الآسيوى : ولكن قبل سرد ملخص هذه الأدلة يجب أن نفرق بين ثلاثة مسميات أطلقها المصريون القدماء على بلاد بونت هذه : (انظر الخريطة)

١.مصطلح عام هو " بونت " وكانوا يطلقونه منذ عصر الدولة القديمة على المناطق التى يحصلون منها على البخور .

٢.مصطلح خاص هو " بيابونت " بمعنى منجم (أو مناجم) بونت وكانوا يطلقونه على المناطق التى يحصلون منها على الذهب إلى جانب البخور ، وقد ورد في نصوص الدولتين القديمة والوسطى .

٣.مصطلح خاص آخر هو " ختيو – عنتيو – نو– بونت " ومعناه (منطقة) "مدرجات البخور فى بونت " وقد أطلقوه على المناطق التى حصلوا منها علي أشجار البخور لاستزراعها فى مصر ، وأول ورود لهذا المصطلح كان فى عهد حتشبسوت .

أما الأدلة على أن التسمية بونت وما يتصل بها من مسميات أخرى كانت تطلق على الجانب الأفريقى دون جانبه الأسيوى فهى :

أولا :

نتائج الحفائر التى توصلت إليها بعثة قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٧٦ عندما اكتشفت فى منطقة مرسى جواسيس على ساحل البحر الأحمر جنوبى مدينة سفاجة بحوالى اثنين وعشرين كليو مترا عن موقع الميناء الذى كانت تنطلق منه السفن المصرية ابتداء من عصر سنوسرت الأول إلى المنطقة التى أطلقت عليها النصوص المكتشفة فى هذا الموقع " بيا – بونت " أى منجم (أو مناجم) بونت (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٧٨ ، ص ٦٠ –٦١) و (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ، ص ١٢٨) وبمطابقة مدلول تسمية هذه المنطقة التى لا شك أنها تقع علي الساحل البحر الأحمر مع مدلول نفس التسمية " بيا – بونت " الواردة فى قصة الرحالة حرخوف (المدونة على جدران مقبرته فى أسوان من عصر الأسرة السادسة) يتبين أن منطقة " بيا – بونت " لاشك أن منطقة أفريقية كانت تمتد من المناطق النيلية (التى ارتادها حرخوف) وبين ساحل البحر الأحمر وإنها كانت تشتهر بمناجمها ، وهذه الأوصاف تنطبق على صحراء العتباى الممتدة جنوب مصر وشمال شرق السودان والتى اشتهرت طوال العصور بوفرة مناجم الذهب (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٧٨ ، ص ٦١ و ١٩٩٣ ص ١٣٤)

ثانيا :

تدل الرسوم التي سجلها المصريون القدماء علي آثارهم للحياة الحيوانية في بلاد بونت هذه علي أنها بيئة أفريقية ،و أهمها رسم لحيوان الزراف ورد ضمن رسوم بعثة الملكة حتشبسوت إلي بونت حيث صورت زرافة وهي ترعي علي ورق الشجر، أي أن هذا الحيوان مثل في بيئتة الأصلية ، والمعروف أن الزراف حيوان أفريقي بحت ولم يظهر في آسيا قديما أو حديثاً ، وقد أثبت ذلك الباحث الألماني م. هلسهيمر M.Hilzheimer منذ زمن بعيد Hilzheimer 1932,s. 112- 114.) قد اعتمدت علي رأيه هذا في بحوثي السابقة .(عبد المنعم عبد الحليم ١٩٧٤ ، ص ٥ وأيضا ١٩٩٣ ص ٣٩).

ثالثا :

دون المصريون القدماء علي آثارهم ابتداء من عصر الملك تحتمس الثالث (١٤٩٠–١٤٣٦ ق . م) قوائم بأسماء البلاد والشعوب والمدن والقبائل التي أخضعوها في المناطق الأفريقية والآسيوية ، وقد رتبت قوائم الفرعون تحتمس الثالث ترتيبا جغرافيا من الجنوب إلي الشمال ، وتبين من دراسة مكان الاسم "بونت" في هذه القوائم أنه يأتي في التسلسل بعد أسماء جغرافية من المؤكد أنها توجد في أفريقيا ولا توجد في آسيا وهي "كوش" و " واوات " فتبدأ

هذه القوائم باسم " كوش" وهو اسم النوبة العليا ويندرج تحته ٢٤ اسما جغرافيا (لمدن أو قبائل) ثم الاسم "واوات " وهو اسم النوبة السفلي ويندرج تحته ٢٤ اسما جغرافيا ، ثم يبدأ الترتيب مرة أخرى من الجنوب مقتربا من ساحل البحر الأحمر فتذكر القوائم الاسم "بونت" ويندرج تحته ٢٤ اسما ، يليه الاسم "مجاي" وهو اسم المنطقة أو القبائل الضاربة في الصحاري الممتدة في شرق السودان ويندرج تحته ١٧ اسما ، و أخيرا تأتي منطقة " خاسخت" وتمتد علي ساحل مصر حتى خليج جمصة عند مدخل خليج السويس ويندرج تحته ٢٢ اسما (ويبدو أن المصريين كانوا يعتبرون هذه المنطقة من المناطق المعادية رغم إنها تقع في نطاق خطوط عرض مصر نفسها ربما بسبب سكني قبائل البدو بها التى كانت دائمة الإغارة علي أطراف الوادي الخصيب).

وهكذا يرتبط الاسم الجغرافي "بونت" بمناطق أفريقية بحتة لا يمتد إلي مناطق آسيوية ، ويستدل من هذا الترتيب علي أنها كانت تقع في أقصى جنوب المناطق الأخرى حيث تقع بلاد الصومال.

وفي مقابل هذا التسلسل والوضوح للأسماء الجغرافية الممتدة علي الجانب الأفريقي للبحر الأحمر ، لم ترد في هذه القوائم أية أسماء علي الجانب الآسيوي لهذا البحر ، وكل ما ورد من أسماء آسيوية في هذه القوائم تنتمي إلي بلاد الشام وما يتاخمها ، وإلي سيناء وما يتصل بها شرقا (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ،ص٤٠٣) (انظر الخريطة).

رابعاً:

ورد علي لوحة ترجع لعصر الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية نص يربط بين سقوط الأمطار علي الجبال المسماة علي هذه اللوحة " جبال (أو جبل)"بونت" وبين فيضان النيل ، وذلك ينفي أن تكون بلاد بونت هذه في جنوب الجزيرة العربية لأن من غير المعقول ان تصل الأمطار منها إلي النيل مع وجود فاصل بحري (البحر الأحمر) بين مصدر هذه الأمطار (إذا كانت بونت في جنوب الجزيرة العربية) وبين منابع النيل في أفريقيا لأن هذه المياه تتلاشى بطبيعة الحال في البحر الأحمر قبل وصولها لأفريقيا(عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ص ٤٠٣) (cf . Petrie 1888 , p . 107 , pl . 42)

هذه هي الأدلة علي أن التعبير الجغرافي المصري "بونت" كان يقتصر علي الساحل الأفريقي للبحر الأحمر ولم يمتد إلي ساحله الآسيوي وبالتالي فإن اتصالات المصريين القدماء المباشرة اقتصرت علي الساحل الأفريقي لهذا البحر دون ساحله الآسيوي.

أن البحث وراء دوافع المصريين لهذه الاتصالات يؤكد هذه النتيجة ، فقد ارتاد المصريون القدماء سواحل البحر الأحمر للحصول علي نوعين من السلع أولهما " البخور " ذو الأهمية البالغة في طقوسهم الدينية ، وثانيهما سلع الترف ذات القيمة الكبيرة في تصوير أبهة الملك ومظهرية السلطان ، وهذه السلع تتوافر علي كلا الجانبين الأفريقي والآسيوي للبحر الأحمر ، ولكن الجانب الأفريقي كان الأفضل بالنسبة لهم لسببين أولهما أن أشجار البخور المعروف بـ "الكندر" "Frankincese"

(المسمى بالعامية " لبان دكر " والكلمة الإنجليزية لاتينية الأصل تعني " البخور الحر أو النقي ") وهو النوع الذي كان يفضله المصريون القدماء ، هذا النوع كانت أشجاره تنمو بالقرب من الساحل علي الجانب الأفريقي للبحر الأحمر فكان يمكنهم الحصول عليها مباشرة لنقل زراعتها إلي مصر طبقا لما ورد في نقوش ورسوم بعثة الملكة حتشبسوت إلي بونت ، مما كان يجنب المصريين الكثير من المصاعب والأخطار التي كانت تواجههم إذا حاولوا الحصول علي هذه الأشجار من ساحل اليمن المطل علي البحر الأحمر ولا سيما أن هذه الأشجار لم تكن في اليمن قريبة من الساحل بل كانت في المناطق الداخلية كما يستفاد من وصف الكتاب الكلاسيكيين (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٦٨ ، ص ٣٤-٣٧) وكانت المنطقة الوحيدة التي تنمو بها أشجار الكندر قرب الساحل في جنوب الجزيرة العربية هي المنطقة المعروفة حالياً باسم "ظفار " الواقعة غرب دولة عمان الحالية علي البحر العربي فكان علي المصريين للوصول إليها عبور البحر الأحمر ثم الخروج إلي البحر العربي والإبحار لمسافة تتراوح بين ١٣٠٠ و ١٥٠٠ كيلو مترا من بوغاز باب المندب إلى منطقة ظفار هذه (بعد أن يكونوا قد قطعوا المسافة الطويلة من الميناء المصرى فى شمال البحر الأحمر إلى بوغاز باب المندب والتى لا تقل عن ١٨٠٠ كيلو مترا أيضا وهو أمر يبدو مستحيلا .

أما عن سلع الترف من ذهب وعاج وأبنوس وريش نعام وغيرها . فقد كان الأفضل للمصرين الحصول عليها من الجانب الأفريقى للبحر الأحمر حيث موطن إنتاج هذه السلع وبالتالى انخفاض أثمانها كثيرا عما يدفعونه فى مقابلها لو حصلوا عليها من جنوب الجزيرة العربية لان سكانها كانوا يستوردون هذه السلع من خارج بلادهم (من أفريقية نفسها ومن الهند) وبالتالى تضاف إليها أجور النقل وحراستها من أفريقية إلى أسواق جنوب شبه الجزيرة العربية .

يضاف إلى هذه العوامل كلها أن ارتياد المصريين لسواحل جنوب الجزيرة العربية كان يعرض سفنهم لأخطار عبور البحر الأحمر الشهير بزوابعه الرعدية وتياراته العنيفة ، وخاصة إذا علمنا أن المصريين استخدموا فى البحر الأحمر نوعا من السفن يمكن أن نسميه السفن " الخيطية " أو " المخيطة " وهى سفن تستخدم الحبال والخيوط فى تثبيت ألواحها بدلاً من المسامير المعدنية ، ولعل السبب فى ذلك هو قدرة هذه السفن على امتصاص الصدمات ضد الشعاب المرجانية التى يشتهر بها البحر الأحمر ، وذلك على عكس السفن ذات المسامير المعدنية التى تكون أكثر قابلية للكسر عند اصطدامها بهذه الشعاب ، و لكن في مقابل هذه الميزة للسفن المخيطة فإنها كانت أضعف من السفن ذات المسامير المعدنية أمام العواصف والزوابع التى تعصف بها فى عرض البحر الأحمر إذا حاولت العبور من شاطئه الأفريقى إلى شاطئه الآسيوى ، ولدينا وصف من العصر الإسلامى (الذى استخدم خلاله هذا النوع من السفن فى البحر الأحمر بسبب ميزتها في امتصاص صدمات الشعاب المرجانية و ربما كانت هذه السفن استمراراً للسفن المصرية المخيطة)

(راجع عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٤ ب ص ٦٩ و ما بعدها) دونه الرحالة ابن جبير وهو يصف رحلته من عيذاب إلى جده فى إحدى هذه السفن التى كانت تسمى فى ذلك العصر (الجلبة) أو (الجلابة) إذا يقول " وكان نزولنا بجدة حامدين الله عز وجل وشاكرين على السلامة والنجاة من هول ما عانيناه فى تلك الثمانية أيام طول مقامنا على البحر ، وكانت أهوالاً شتى ، عصمنا الله منها بفضله وكرمه ، فمنها ما كان يطرأ من البحر واختلاف رياحه ، وكثرة شعابه المعترضة فيه ، ومنها ما كان يطرا من ضعف عدة المركب واختلالها واقتصا مها(انكسارها) المرة بعد المرة عند رفع الشراع أو حطة أو جذب مرسى من مراسيه ، وبما سنحت (لصقت بالأرض) الجلبة بأسفلها على شعب من تلك الشعاب أثناء تخللها فنسمع لها هداً يؤذن باليأس ، فكنا فيها نموت مرارا ونحيا مرارا ...
(رحلة ابن جبير ، ص ٥١ – ٥٢ ، جامعة الإسكندرية ١٩٧٣ ، ص ٥٦٥)

فإذا كان هذا هو الحال بعد قرون طويلة من العصر الفرعونى لاشك صناعة السفن تقدمت خلالها – رغم بقائها سفناً شراعية مخيطة – فماذا كان الحال فى العصر الفرعونى ؟ لابد أن السفن فى ذلك العصر كانت اكثر ضعفا من سفن العصر الإسلامى .

وإزاء ضعف السفن المصرية المخيطة ، واضطرار المصريين القدماء لاستخدامها لميزتها فى الإبحار بين الشعاب المرجانية ، فلا شك أن المصريين اتبعوا طريقة " المساحلة " أى الإبحار فى موازاة الساحل الأفريقى للبحر الأحمر ابتداء من الساحل المصرى حتى ساحل بلاد بونت وهو الساحل الشمالى الشرقى للصومال وذلك ابتداء من عصر الملكة حتشبسوت حيث توجد السلع المطلوبة وفى مقدمتها أشجار الكندر ،و هم فى أمان تام إذ يمكنهم كلما استشعروا قرب هبوب العواصف أو اشتداد التيارات البحرية أن يسرعوا بالالتجاء إلى الخلجان والشروم الممتدة على طول هذا الساحل فلا تداهمهم هذه العواصف والتيارات .

وعلى ذلك ، فمادامت نفس السلع التى يطلبها المصريون القدماء تتوفر على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر ، ومادام يتوفر لهم ولسفنهم الأمن والأمان إذا أبحروا بحذاء هذا الساحل ، فما الذى يدعوهم لتجاهل كل هذه الظروف المواتية ويجازفون بعبور البحر الأحمر معرضين أنفسهم لأخطاره للحصول على نفس السلع من جنوب الجزيرة العربية ؟

وفى مقابل الأدلة القوية التى ذكرناها والتى تثبت اتصال المصريين المباشر بالساحل الأفريقى بالبحر الأحمر ، لا يوجد دليل واحد من بين النصوص أو من الرسوم المصرية القديمة يشير إلى أى اتصال مباشر لهم بجنوب الجزيرة العربية .

ورغم هذه الأدلة الواضحة على أن " منطقة بونت " كانت منطقة أفريقية ولم تشمل الشاطئ الآسيوى فما زال بعض الباحثين ينادى بأن المصطلح " بونت " كان جزءاً من الساحل الآسيوى (عبد العزيز صالح ١٩٨٤ ص ٢٩٣ وما بعدها وأبو العيون بركات ١٩٨٦ ص ٩٤ وما بعدها ، ومها فريد ١٩٩٣ ص ٥ وما بعدها) وقد سبق أن فندت هذه الآراء فى بحث سابق (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٤ ، ص ٣٣-٦١) غير أنه في العام الحالي

(١٩٩٩) جدد أحد الباحثين الرأى القائل بأن مصطلح بونت شمل جنوب شبه الجزيرة العربية (رمضان عبدة ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٢) معتمداً علي أربعة نصوص :

أولها :

النص الوارد علي لسان الإله آمون مخاطباً الملك أمنحتب الثالث الذى جاء فيه أنه عندما يدير وجهه نحو الشرق إلي بونت .. الخ" "وعندما يدير وجهه نحو الجنوب إلي كوش ..الخ " فقد استند الباحث علي الاختلاف بين الاتجاه إلي بونت و هو الشرق وبين الاتجاه إلي كوش أى النوبة وهو الجنوب ، استند علي هذا الاختلاف بقوله أن بونت تقع إلي الشرق من مصر و يرجح بذلك أنها جنوب الجزيرة العربية (نفس المصدر ، ص ٤٨ – ٤٩)

و للرد علي هذا نقول أن السبب في أن النص يقرن بين بونت و بين الاتجاه شرقاً هو أن المصريين عندما كانوا يسافرون إلي هذه البلاد كانوا يخرجون من وادى النيل في مصر عابرين الصحراء الشرقية أى متجهين شرقاً حيث يوجد الميناء الواقع علي الساحل المصرى للبحر الأحمر الذين كانوا يبحرون منه نحو الجنوب علي طول الساحل الأفريقي للبحر الأحمر بينما كانوا في سفرهم إلي بلاد " كوش " أو النوبة يبحرون في النيل جنوب مصر أى يتجهون نحو الجنوب مباشرة .

ثانيها :

وثاني هذه النصوص أى الدليل الثانى الذى اعتمد علية نفس الباحث في القول بأن بلاد بونت شملت جنوب الجزيرة العربية فهو نص هيروغليفي ضمن نصوص بعثة حتشبسوت إلي بونت جاء فيه أن القائد المصري نصب خيمة (لاستقبال زعماء بونت) علي شاطئ البحر (في صيغة المثنى – حر جسوي واج ور) ففى نظره فأن صيغة التثنية هذه تشير إلي الشاطئين الأفريقي و الآسيوى (رمضان عبده ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧ ، فقرة ٣٤) و مع استحالة حدوث ذلك للتباعد الكبير بين شاطئ جنوب الجزيرة العربية و بين الشاطئ الأفريقي للبحر الأحمر حتى في أضيق منطقة بين الشاطئين و هي بوغاز باب المندب فإن التعبير " حر جسوي واج ور " أى علي شاطئ البحر في صيغة المثنى ورد في نصوص مصرية أخرى بما يفيد المفرد ومن ذلك نص من عصر رمسيس الثالث بما يفيد المفرد أى المقصود به شاطئ واحد فقط ولم يكن هذا النص عن البحر الأحمر و قد سبق أن تنبه علماء المصريات إلي هذه الحقيقة منذ أوائل هذا القرن (Breasted , 1905 , 11 . 892)

ثالثهاً:

اعتبر هذا الباحث أن عبارة " حكام الصحراء " الواردة في نص " ختو " من الأسرة ١١ المقصود بها صحراء الجزيرة العربية (رمضان عبده ، ١٩٩٩ ، ص ١١ ، فقرة ١٤) و الحقيقة أن سياق النص يخالف هذا الاستنتاج لأن "ختو " هذا يقول إنه رحل من قفط وإنه جلب المنتجات التى وجدها فى " تانتر" وكان التعبير" تانتر " أى " أرض الإله " يطلق في ذلك العصر (عصر الدولة الوسطى) علي الصحراء الشرقية كما يدل علي ذلك نص لوحة

خنوم حتب من عصر الأسرة ١٢ و المقصود بمنتجات تانتر هو الذهب الذي كان وفيرا في الصحراء الشرقية في ذلك الوقت (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٤ – ص ٥٨) .

رابعها :

ورابع هذه النصوص التى اعتمد عليها نفس الباحث فى القول بأن مصطلح بونت شمل جنوب الجزيرة العربية أنة ترجم السطور فى لوحة " مطر بونت المذكورة تحت رقم رابعا في بحثنا هذا بين الأدلة علي أن التسمية " بونت " كانت تطلق علي جانبه الأفريقى فقط (فى بحثنا هذا) بأن الفيضان كان نتيجة لسقوط المطر فى أواخر فصل الشتاء دون ذكر " النيل " (رمضان عبده ١٩٩٩ ، ص ٥٨) رغم ورود كلمة " النيل " وهى ح (ع) ب (ى) بوضوح فى النص ورغم ان الباحثين ترجموها " فيضان النيل " ومنهم فيكنتيف Vikentiev الذى رجع الباحث إلى كتابة عن فيضان النيل (نفس الصفحة فقرة ٢) وقد اعتبر الباحث أن المطر سقط فى أواخر الشتاء رغم عدم ورود كلمة الشتاء في النص و المفهوم منطقياً من النص أن المطر سقط على جبال بونت فى جنوب مصر حيث امتلأ النيل بالفيضان (وهو المعنى الذى توصل إليه العلماء الذين ترجموا نص اللوحة) مما يقطع بان بلاد بونت كانت فى منطقة أفريقيا وليست فى منطقة آسيوية .

ومن الآراء البعيدة عن الحقيقة فى تحديد موقع بونت راى باحث أخر مؤداه أن بلاد بونت كانت تقع فى منطقة ظفار فى جنوب عمان حيث تتوفر اشجار البخور (عاطف عوض الله ١٩٩٤ ص ٧) معتمدا فى ذلك على ظواهر متغيرة مثل التشابه بين أشكال بعض السلع التى ظهرت فى السفن المصرية وهى تقلع من الميناء البونتى وبين السلع العمانية و منها الملامح الآسيوية لسكان " بونت" وبين الآسيويين عامة و العمانيين خاصة مع إننا سبق أن ذكرنا فى بحث سابق (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣ ص ٥٧٥– ٥٧٦) أن هذا ناتج من هجرة سكان الجزيرة العربية إلى الساحل الأفريقى وزواجهم من نساء هذا الساحل بدوافع تجارية وان هذه الظاهرة أشار إليها كتاب الطواف حول البحر الأرتيرى الذى يرجع إلى القرن الأول الميلادى (Huntingford 1980 , P . 124) وقد استمرت هذه الظاهرة طوال العصر الإسلامى وان كانت بدافع نشر الإسلام إلى جانب الدافع التجارى ، وقد اعتمد الباحث على روايات متأخرة فى نقل رواية هيرودوت عن الثعابين التى تحرس مناطق أشجار البخور وأن هذا السبب فى رأيه الذى جعل المصريين يحجمون عن السفر إلى جنوب الجزيرة العربية ، والحقيقة أن هذه الحجة ليست فى صف رأى الباحث بل هى ضده وإن كان قد ساقها ليفسر كلمة بونت بأنها كلمة عمانية تطلق على الأماكن المرعبة ولكن كلا التفسيرين لا يصمد أمام الأدلة التى سقناها على أن المصطلح " بونت " أطلق على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر وأن المنطقة التى ارتادتها بعثة حتشبسوت وأطلقت عليها فى نصوص معبد الدير البحرى " مدرجات البخور فى بونت " هى المنطقة الواقعة شمال شرق الصومال

(انظر الخريطة) وهى المنطقة التى تمتد فى ظهيرها سهول عشبية ومناطق شجرية تصلح لمعيشة حيوان الزراف الأفريقى الذي لا يوجد فى آسيا والذى صور فى رسوم بعثة حتشبسوت وهو يرعى على ورق الشجر أى وهو فى بيئتة الأصلية كما أثبت ذلك عالم الحيوان الألمانى هلسهيمر منذ سنوات عديدة كما ذكرنا سابقا .

وقد حاول الباحث أن ينقل بيئة حيوان الزراف إلى مناطق أفريقية أخرى شمالاً بادعاء انه يمكن لبعثة حتشبسوت جلب هذا الحيوان من بلاد النوبة فى طريق عودتها إلى مصر (عاطف عوض الله ١٩٩٤ ، ص ١١) وهذا الرأى ينقضة موقع بلاد النوبة فى مناطق داخلية بعيدة عن البحر فليس من المعقول أن يترك المصريون سفنهم عند ساحل البحر ويتوغلوا فى بلاد النوبة لجلب حيوان الزراف ثم يعودوا مرة أخرى إلى الساحل حيث يقلعون بسفنهم إلى مصر !!!

ثم لماذا يذهب المصريون إلى ظفار البعيدة للحصول على البخور مخاطرين بعبور البحر الآمر ذى الزوابع الرعدية المدمرة للسفن وبعد ذلك يقطعون مسافة تتروح بين ١٣٠٠ – ١٥٠٠ كيلو مترا من باب المندب إلى ظفار بينما يمكنهم تجنب هذه المخاطر والمشاق بالحصول على البخور من الساحل الصومالى (الذى يعادل فى جودتة بخور ظفار) الذى يمكنهم الوصول إليه وهم فى أمان من الزوابع بالتزامهم الساحل الأفريقى لخليج عدن وفى نفس الوقت يوفرون السفر فى المسافة الطويلة التى تبلغ ١٣٠٠ – ١٥٠٠ كيلو مترا ، لاشك أن المنطق يجعلنا نستبعد ظفار كموقع لبلاد بونت .

بهذا العرض الذي أثبتنا فيه عدم وجود صلات مباشرة بين مصر الفرعونية وبين الجزيرة العربية يبرز تساؤل هو كيف أذن وصل تأثير حضارة مصر الفرعونية إلي حضارات جنوب الجزيرة العربية وما هي وسائل انتقال هذا التأثير كما أشرنا في عنوان بحثنا هذا .

لقد حدث ذلك نتيجة الظاهرة المعروفة في علم مقارنة الحضارات باسم ظاهرة " الانتشار الحضاري" Cultural diffusion فطبقا لهذا الظاهرة يمكن للمظاهر الحضارية ان تنتقل بطريق غير مباشر من الشعب المؤثر إلي الشعب أو الشعوب المتأثرة خلال مراحل زمنية طويلة قد تمتد إلي عدة قرون . وكان طريق أو جسر الانتشار الحضاري بين مصر الفرعونية والجزيرة العربية هو جسر سيناء ومنها إلي الطريق التجاري الشهير الذي أطلق علية المؤرخون " طريق الذهب والبخور " إشارة إلي أهم السلع التي كانت تنتقل عبر هذا الطريق الذي كان يسير بمحاذاة الساحل الآسيوي للبحر الأحمر في مناطق الظهير الممتدة وراء هذا الساحل ويمر بالمحطات التجارية التي قامت علي جوانب هذا الطريق في الحجاز واليمن .

فالواقع أن شبة جزيرة سيناء كانت منذ أقدم العصور بمثابة نافذة للحضارة المصرية القديمة لارتياد المصريين القدماء لها منذ أقدم عصور التاريخ الفرعوني ، فقد كانت مناجمها الغنية بالنحاس تجتذب اهتمام الفراعنة فكانوا يرسلون البعثات التعدينية إليها لاستخراج النحاس من " وادي مغارة " في أول الأمر ، ثم اجتذبت مناجم الفيروز بها اهتمامهم بعد ذلك ، فكانوا

يرسلون البعثات إلي منطقة سيرابيط الخادم (الواقعة إلي الشمال من وادي مغارة) حيث توجد أغني مناجم سيناء بهذا الحجر شبه الكريم .

وقد شهد عصر الدولة الوسطي ، وخاصة عصر الأسرة الثانية عشرة (ما بين القرنين العشرين والثامن عشر ق.م تقريبا) شهد نشاطا تعدينيا واسع النطاق ،وخاصة لاستخراج الفيروز من منطقة سيرابيط الخادم ، وكان من نتائج هذا النشاط أن أنشئ معبد مصري في هذا المنطقة لعبادة الآلهة التي اعتبرها المصريون الآلهة الحامية للمنطقة ، وهي الآلهة حتحور (هاتور) التي كانت تصور في شكل امرأة أحيانا ، وفي شكل بقرة في أحيان أخرى وإن كان تصويرها في منطقة سيرابيط الخادم في شكل امرأة هو الغالب ، وقد أطلق المصريون عليها لقبا يتصل بوظيفتها كآلهة حامية للمنطقة وخاصة منطقة سيرابيط الخادم حيث تتركز مناجم الفيروز – أطلقوا عليها لقب " حتحور نبت مفكات "أي "حتحور ربة (أو سيدة) الفيروز.

ويبدو أن أول مكان اتخذه المصريين معبدا للآلهة حتحور ، كان أحد كهوف المنطقة ، ومن المرجح أن سكان المنطقة الساميين (وكان المصريون يسمونهم (ال)– "عامو"بوجه عام) كانوا يعبدون في هذا الكهف ربة خاصة بهم هي في الغالب الربة "عشتار" السامية ، ونظرا للتشابه بين هاتين المعبودتين في الصفات (إذ كان من صفات حتحور إنها آلهة للخصب والجمال ،وهي الصفات الرئيسية للآلهة عشتار السامية) حدث نوع من الملائمة والتوفيق بين المعبودة المصرية والمعبودة السامية ، أي أن المصريين قدسوا المعبودة السامية في صورة حتحور كما قدس الساميون المعبودة المصرية في صورة عشتار ، وأطلقوا على آلهتهم لقباً مترجماً عن اللقب الذى أطلقه المصريون على حتحور (حتحور ربة (أو سيدة) الفيروز) اذ دعوها بعلة أو بعلات، بمعنى "الربة" او "السيدة" أى "ربة الفيروز" وظهرت هذه الترجمة بوضوح على تمثال منحوت على شكل أبى الهول (شكل١) (Sprengling 1931, fig. 293)

ولم يكن هذا التقارب الدينى نتيجة لتشابه فقط بين صفات المعبودتين، بل يبدو أن السبب الرئيسى له كان الاشتراك فى نوع النشاط الاقتصادى للمنطقة، فقد نشأ عن التوسع المصرى فى استغلال مناجم الفيروز فى عصر الأسرة الثانية عشرة، أن احتاج المصريون إلى مزيد من الأيدى العاملة للحفر فى المناجم (رغم ضخامة أعداد البعثات المصرية فى ذلك العصر، حيث بلغ عدد أفراد إحداها ٧٣٤ رجلاً) ومن هنا احتاجوا إلى سكان المنطقة لمعاونتهم فى ذلك

ويبدو أن زعماء هؤلاء السكان قاموا بدور يشبه الدور الذى يقوم به "مقاول الأنفار" فى المشروعات المختلفة فى عصرنا الحاضر، وكانت هذه المصلحة المشتركة دافعاً لمزيد من التقارب بين المصريين والساميين، كما تدلنا على ذلك بعض الألقاب التى حملها أفراد البعثات المصرية مثل "مترجم العامو" و "المشرف على بيت العامو" ومن ناحية الساميين فقد أدى ذلك كله إلى اندماجهم فى الحياة المصرية، والأخذ بالعادات المصرية وبالحضارة

المصرية، فقد حفظت لنا نقوش سيناء صورة لأحد زعماء الساميين وهو يرتدى الزى المصرى وحليق الذقن كالمصريين، (Gardiner 1955, vol. I, pl.85) وانبأتنا النصوص الهيروغليفية أن أحد العامو اشترك مع خمسة رجال من المصريين فى تقديم تمثال دون عليه أسماء اثنين من فراعنة الأسرة الثانية عشرة ، إلى المعبودة "حتحور" ربة الفيروز، ويرى بعض الباحثين أن اسم هذا الرجل وهو "روا" أو "روى" يذكرنا بالاسم السامى لاوى. (Petrie 1905, p.114-115) نظراً لأن حرف الراء فى اللغة المصرية القديمة كان يستخدم بديلاً عن حرف اللام، ولاوى هو اسم الجد الأكبر لسيدنا موسى عليه السلام كذلك عثر على مسلة صغيرة من الحجر عليها أسماء ثلاثة من الساميين من بينهم شخص اسمه "قنى"، وهو اسم قبيلة أو شعب القينيين (Unger 1970, p.827) الذين كانوا يسكنون منطقة "مدين" وكان منهم "يثرون" حمو سيدنا موسى عليه السلام.

وكان من نتائج اتباع الساميين من سكان سيناء للعادات المصرية،وأخذهم بأسباب الحضارة المصرية، أن اصبحوا همزة الوصل فى انتقال التأثيرات الحضارية المصرية إلى سائر الساميين فى الجزيرة العربية، أى أن التأثيرات الحضارية المصرية انتقلت إلى الجزيرة العربية بشكل غير مباشر، وكان ذلك سبباً فى غلبة طابع الانتشار الحضارى على هذا الانتقال.

والمعروف أن المظاهر الحضارية تتعرض أثناء انتقالها من مكان لأخر بطريق الانتشار الحضارى لدرجات من التغيير تختلف قوة أو ضعفاً باختلاف الظروف التى تمر بها، فمن الواضح أن هذه المظاهر تكون أقرب ما يكون إلى أشكالها الأصلية فى المناطق المتاخمة لمصادرها، ونلاحظ هذه الظاهرة بوضوح فى قوة تأثير الحضارة المصرية فى سكان سيناء الساميين، ويتمثل ذلك فى النواحى الدينية التى ذكرناها كما يتمثل فى الكتابة كما سنذكر بعد، ولكن فيما وراء هذه المناطق، وبتأثير العوامل الجغرافية والبشرية مثل وعورة الطرق وصعوبة المواصلات واختلاف أساليب الحياة والمستوى الحضارى للسكان، تأخذ التأثيرات الحضارية الوافدة فى الضعف التدريجى، فتتعرض لتغيير يكبر أو يصغر طبقاً لقوة هذه العوامل الجغرافية والبشرية أو ضعفها، وبطبيعة الحال، فان هذا التغيير يأخذ شكلاً يتلاءم مع النمط الحضارى للشعوب المستقبلة لهذه المظاهر الحضارية، ويتمشى مع عقائدها وتقاليدها، والمعروف أيضا أن هذا التغيير لا يحدث بصورة فجائية وفى زمن قصير، بل قد يحتاج إلى زمن يتوقف طوله على العوامل التى سبق ذكرها، علاوة على مدى اتفاق الشعب المؤثر مع الشعب المتأثر فى الأصل والسلالة والأفكار والمعتقدات والقيم أو اختلافه عنه، كما يتوقف أيضا على وجود تيارات وتأثيرات حضارية أخرى أكثر قوة.

وبوجه عام، فانه يمكن إجمال درجات التغيير التى تتعرض لها المظاهر والتأثيرات الحضارية إثناء انتقالها أو انتشارها، طبقاً لظاهرة الانتشار الحضارى فى درجات ثلاث:

١- **الملائمة والتوفيق:**

أى أن الشعب المتأثر يحاول التوفيق بين المظهر الحضارى الوافد وبين نمطه الحضارى الخاص به، دون إحداث تغيير كبير فى المظهر الحضارى الوافد، ومن ذلك مثلاً إضفاء صفات المعبودات الأجنبية الوافدة على معبودات محلية مناظرة لها، ولدينا مثال على ذلك فى سيناء – كما ذكرنا – إذ لاءم الساميون من سكانها بين صفات آلهتهم المحلية السامية، وبين صفات حتحور إلهة المصريين.

٢- التعديل :

أى أن الشعب المتأثر يقوم بإدخال تعديلات جوهرية على المظهر الحضارى الوافد مع محافظة هذا المظهر على صفاته العامة، وتتوقف درجة التعديل هذه والزمن الذى يستغرقه على مدى التقارب بين الأنماط الحضارية التى يمثلها هذا المظهر الحضارى الوافد او تباعدها بالنسبة للأنماط السائدة لدى هذا الشعب، ومن أمثلة ذلك فى سيناء التعديل الجوهرى الذى ادخله الساميون على بعض علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية، فحولوها من كتابة مقطعية إلى كتابة أبجدية كما سنذكر بعد.

٣- التحول :

وهو أقصى درجات التغيير إذ فيه يتحول شكل المظهر الحضارى الوافد تحولاً أساسيا، بحيث يخرج فى شكل يبدو فى مظهره كأنه يختلف اختلافاً تاماً عن أصله، ويحدث هذا غالباً بين الشعوب التى توجد بينها اختلافات جوهرية فى الأصل والسلالة ونوع النشاط الاقتصادى وأسلوب الحياة والعادات والتقاليد، وغيرها من عوامل التغيير، ومن أمثلة ذلك التحول الذى طرأ على أشكال ورموز الكتابة بعد انتقالها التدريجى من مصر إلى اليمن وكذلك بعض المظاهر المادية للعبادات، كما سنذكر بعد.

وكلما بعدت المسافة بين مصدر المظهر الحضارى، وبين المناطق التى ينتقل إليها كلما زاد التحول عمقاً وبخاصة إذا تعددت البيئات وتنوعت، إذ تقوم كل بيئة من هذه البيئات بإحداث تعديل فى هذا المظهر لكى يتلاءم مع ظروفها البشرية ونمطها الحضارى، ولهذا السبب تستغرق التحولات فترات زمنية طويلة، قد تصل إلى عدة قرون، وقد تظهر نتائج هذه التحولات بعد زوال المظهر الحضارى من المناطق التى جاء منها. لهذا ففى دراسة التحولات فى المظاهر الحضارية علينا أن لا ننخدع بالفارق الزمنى الكبير الذى يفصل الأصل عن الفرع، او بالاختلاف الظاهرى بين إشكالها فى المناطق التى تأثرت بها، وبين أصولها فى المناطق التى وفدت منها.

إذا لكى يمكننا التعرف على التعديلات أو التحولات التى طرأت على المظاهر الحضارية التى انتقلت من مصر الفرعونية إلى الجزيرة العربية، فان الأمر يتطلب تتبع المراحل الوسطية التى تفصل الأشكال الأصلية لهذه المظاهر الحضارية للوقوف على إشكال التغيير فيها حتى وصولها إلى مراحلها النهائية.

وسوف نطبق هذا المنهج على المظاهر البارزة إلى انتقلت من مصر الفرعونية إلى الجزيرة العربية مثل الكتابة ثم المظاهر المادية للعبادات والطقوس الدينية كالأنصاب والشواهد وموائد

القربان و محارق البخور وأحواض التطهر والاغتسال فى المعابد، وأيضا بعض المظاهر المعمارية والفنية، وأخيراً سندرس التأثيرات المصرية فى السفن العربية القديمة بالإضافة إلي التأثير الهندسى المصري في المقاييس اليمنية .

الكتابة

عثر الباحثون في منطقة سيرابيط الخادم بسيناء علي نوع من الكتابة تشبه الكتابة الهيروغليفية المصرية ، أطلقوا عليها proto –sinaitic script أي الكتابة البروتوسينائية أو الكتابة السينائية المبكرة و ذلك تمييزاً لها عن كتابة أخري تسمى "السينائية"التى ترجع إلي عصر الأنباط ، وتنتشر في جنوب سيناء وخاصة في وادى المكتب .

وقد دونت الكتابة البروتوسينائية علي آثار شبيهة بالآثار المصرية القديمة ، و لكنها أكثر خشونة في تشكيلها مثل التماثيل المنحوتة علي شكل أبي الهول , Sprengling 1931) (fig . 273 و علي شكل التمثال القابع (Leibovitch 1934 , Pl . 9b) فضلاً عن كتابتها إلي جوار أشكال آلهة مصرية ، مثل الإله بتاح إله منف (Ibid .fig 29) وقد استخلص الباحثون من دراستهم لهذه الكتابة أنها حروف أبجدية محورة في أشكالها عن بعض العلامات الهيروغليفية المصرية و لكنها فقدت خصائصها الأصلية في الكتابة الهيروغليفية ، سواء كانت مقاطع أو مخصصات أو غيرها واتخذت الصفة الأبجدية ، و أن أصحاب هذه الكتابة هم العمال الساميون اللذين عملوا مع المصريين في مناجم الفيروز بسيرابيط الخادم ، إذ يبدو أن الكتابة المصرية الهيروغليفية بعلاماتها التى تصل إلي حوالي ٦٥٠ علامة ، و بخصائصها المقطعية المعقدة قد استعصت علي هؤلاء الساميين البسطاء فبسطوا بعض علامات هذه الكتابة إلي حروف أبجدية ، واتبعوا في ذلك طريقة تعرف في علم اللغات بالطريقة الأكروفونية (acrophonic principle) و تتلخص في اتخاذ الصوت الأول من نطق الاسم الدال علي شكل العلامة ، ليكون مدلولاً صوتيا للعلامة إذا دخلت في تركيب الكلمات ، ومثال ذلك علامة المنزل في الهيروغليفية التى تنطق " ب ر " فقد اتخذها الساميون لتدل علي حرف الباء ، لأن المنزل يدعى " بيت " في لغتهم ، ولأن أول حرف في هذه الكلمة هو حرف الباء . أي أنهم حولوا العلامة المقطعية ذات الصوتين إلي علامة أبجدية ذات صوت واحد .

و هكذا خضعت الكتابة الهيروغليفية المصرية لنوع من التعديل علي أيدى هؤلاء الساميين أدى إلي انتقاء علامات معينة من علاماتها الكثيرة ، و تغيير طبيعة هذه العلامات من المقطعية إلي الأبجدية ، و بذلك تكونت الأبجدية البروتوسينائية التي اشتملت علي ٢٧ حرفاً .

و الواقع أن هذا الاكتشاف الذى توصل إلية الساميون يشكل تحولاً جذرياً في تاريخ الكتابة ، حقيقة أن الكتابة الهيروغليفية المصرية كان بها ٢٤ حرفاً أبجدياً و لكن المصريين لم

يستخدموا هذه الحروف الأبجدية بمفردها ، وإنما استخدموها كمكمل صوتي للعلامات المقطعية (في الغالب) و من هنا فقدت العلامات الأبجدية
أهم ما يميزها . وإن كانت بعض الحروف الأبجدية الهيروغليفية قد اتبعت فيها الطريقة الأكروفونية مثل حروف الغين والتاء والجيم مما يدل على أن هؤلاء الساميين البسطاء قد اخترعوا أبجديتهم بإرشاد المصريين.
وقد اختلف الباحثون فى زمن اختراع الكتابة البروتوسينائية ، فبعضهم يرى أنه فى عصر الدولة الوسطى وبالتحديد عصر الأسرة الثانية عشرة، بينما يرى آخرون إنها ترجع إلى عصر الدولة الحديثة، وبالتحديد عصر الأسرة الثامنة عشرة(ما بين القرنين السادس عشر والرابع عشر ق.م) حينما شهدت منطقة سيرابيط الخادم نشاطاً واسعاً لفراعنة هذه الأسرة لا يقل عن نشاط فراعنة الأسرة الثانية عشر ، ودليل ذلك الإضافات التى أدخلها فراعنة هذه الأسرة على معبد سيرابيط الخادم و التى جعلت مبانيه تمتد أمام الكهف و المباني التى من عهد الأسرة الثانية عشرة امتداداً كبيراً بحيث فاق حجمه كثيراً ما كان عليه فى عصر الأسرة الثانية عشرة.
غير أنه فى السنوات الأخيرة (فى الستينات) كشف عن نقش بالكتابة السينائية المبكرة فى وادى نصب بسيرابيط الخادم درسه العالم جاردنر (الذى كان أول من حل رموز هذه الكتابة) وأثبت أنه يرجع إلى عصر الملك آمون – محات الثالث (Gardiner 1962, p.46) وبذلك تأكد أن تم هذه الكتابة ترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة.
وقد انتقلت الكتابة البروسينائية إلى الجزيرة العربية حيث تفرعت منها الأبجدية السامية الجنوبية وفى الغالب حدث ذلك عبر الطريق التجارى المشهور الذى كان يخترق الجزيرة العربية كما ذكرنا من شمالها إلى جنوبها ماراً بالحجاز واليمن، ويظهر ذلك بوضوح من المقارنة بين أشكال بعض العلامات الهيروغليفية المصرية وبين الحروف البروسينائية والحروف السامية الجنوبية (المعينية – السبئية) كما يوضح ذلك الشكل (٢).
وقد اقتصرنا فى هذا الجدول كما هو واضح على الحروف السامية الجنوبية التى ظلت محتفظة بأشكالها الهيروغليفية الاصلية، رغم ما تعرضت له الكتابة الهيروغليفية من تعديل وتحول كما سنوضح بعد، بينما توجد حروف أخرى كثيرة تؤكد اشتقاق الحروف السامية الجنوبية من الحروف البوتوسينائية، كما يوضح الشكل ٣ (Sprenling 1931, p.54 & Albright 1966, p.15)
أما عن تفسير كيفية حدوث كيفية حدوث التأثير الحضارى فى مجال الكتابة، فمن الدراسة السابقة لنشأة الكتابة السامية الجنوبية وتطورها عن الكتابة المصرية الهيروغليفية، نلاحظ انه طبقاً للأسس التى سبق شرحها بشأن درجات التغيير التى تتعرض لها المظاهر الحضارية بوجه عام إثناء انتقالها من مكان إلى اخر، فقد سارت درجات التغيير التى حدثت فى الكتابة المصرية إثناء انتقالها من مصر إلى مناطق البحر الأحمر على النمط نفسه، فعندما انتقلت الكتابة الهيروغليفية إلى شبه جزيرة سيناء وصادفت بيئة صحراوية رعوية تختلف اختلافاً

جوهرياً فى ظروفها عن البيئة الزراعية المصرية، كان من الطبيعى أن يحدث تغيير فى علامات الكتابة المصرية على يد سكان سيناء الساميين تتلاءم مع الظروف الجغرافية والبشرية السائدة فى بيئتهم الصحراوية، ولما كان أهم ما يميز البيئة الصحراوية هو البساطة والتجريد، فقد كان من الطبيعى أيضا أن تتجه علامات الكتابة نحو التبسيط والتجريد سواء فى الشكل أو فى المضمون،فمن حيث الشكل ، بسط هؤلاء الساميون الأشكال التصويرية المعقدة للعلامات الهيروغليفية ، و من حيث المضمون ، حولوا بعض العلامات المقطعية وبعض مخصصات المعانى فى الكتابة الهيروغليفية إلى علامات أبجدية، وبذلك خرجت الكتابة البروتوسينائية بهاتين الصفتين وهما الصفة الأبجدية والصفة التجريدية.

ولكن بالنظر لقوة التأثيرات الحضارية المصرية فى سيناء لقربها من مصر من ناحية، ولاستمرار النشاط المصرى فى سيناء عصوراً طويلة من ناحية أخرى، فان هذا التغيير اقتصر فى مرحلته الأولى وهى مرحلة الملاءمة والتوفيق فبقيت علامات الكتابة المصرية تحتفظ فى الكتابة البروتوسينائية بأشكالها التصويرية بوجه عام، وكانت هذه الصفة عاملاً أساسيا فى توصل العلماء إلى قراءة هذه الكتابة وحل رموزها، وقد تمكن العلامة الآن جاردنر (Alan Gardiner) "وهو أول من حل رموز الكتابة البروتوسينائية" من ذلك باتباع القاعدة الاكروفونية(acrophonic) التى تعتمد أساسا على شكل العلامة وصورتها . (Gardiner 1916, p.2)

وعندما انتقلت الكتابة المصرية الهيروغليفية فى شكل الكتابة البروتوسينائية إلى مناطق الجزيرة العربية بدأت تتعرض لعوامل التعديل. أى الدرجة الثانية من درجات التغيير، وذلك نتيجة الظروف الجغرافية والبشرية التى سبق ذكرها، وظهر هذا التعديل بوضوح فى الكتابة السامية الجنوبية، حيث ازداد ابتعادها عن الصفة التصويرية فأخذت تغلب عليها الصفة الخطية.

ولكن رغم هذا التعديل الذى حدث فى أشكال العلامات، فقد حافظت الكتابة السامية الجنوبية المبكرة على الخصائص العامة للكتابة البروتوسينائية، ومنها الاتجاه الرأسى للكتابة، ثم الاتجاه من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين، أو ما يعرف بسير المحراث (boustrophnedon) وهى خاصية تظهر فى الكتابة العربية الجنوبية المبكرة.

من كل ما تقدم نرى أن الكتابة تقدم لنا مثالاً نموذجياً لدرجات التغيير التى تخضع لها المظاهر الحضارية إثناء انتقالها طبقاً لظاهرة الانتشار الحضارى، فالكتابة البروتوسينائية تمثل مرحلة "التعديل" فى الكتابة الهيروغليفية والكتابة السامية الجنوبية تمثل مرحلة "التحول" فى الكتابة الهيروغليفية.

الأصول المصرية لبعض المظاهر المادية
للعبادات والطقوس الدينية فى جنوب الجزيرة العربية

لم تكن الكتابة هى المظهر الحضارى المصرى الوحيد الذى انتقل إلى الجزيرة العربية عبر سيناء، بل هناك مظاهر اخرى مثل موائد القربان ومحارق البخور وأحواض التطهر فى المعابد وشواهد القبور وأشكال التماثيل و بعض الزخارف المعمارية.

١- موائد القربان:

ان ذلك الشكل الخاص الذى يميز موائد القربان المصرية القديمة (شكل ٤أ) المصمم على هيئة مائدة مربعة مصنوعة من الحجر بها رسوم محفورة لأنواع الأطعمة وأوانى الشراب، بينما فى وسطها تجويف يبرز من أحد جوانبها على شكل مجرى لتصريف السوائل، هذا الشكل المصرى ظهر فى مذبح معينى وجد فى اليمن (جواد على ١٩٥٥، ج١، ص١٨٢) (شكل ٤ب).

ولا شك أن التأثير الحضارى كان له دور كبير فى انتشار شكل مائدة القربان المصرية (Petrie 1905, fig.80) فى الجزيرة العربية بدليل انه وجدت مائدة قربان مصرية بالشكل ذاته تقريباً فى منطقة سيرابيط الخادم وهى مطابقة تقريباً لشكل المذبح المعينى.

٢- محارق البخور أو المباخر:

عثر فى المعبد المصرى بسيرابيط الخادم على محارق للبخور(Ibid, fig.143) ذات شكل يبدو غير مألوف لأول وهلة فى محارق البخور المصرية (شكل ٥أ) إذ أن الأداة الشائعة فى حرق البخور فى مصر الفرعونية هى مبخرة تتكون من قضيب من المعدن على شكل ذراع ويد بشرية تقبض على أناء نصف بيضاوى تظهر فيه كرات البخور المشتعلة، وهناك مباخر مصرية أقل شيوعاً من هذه المبخرة وهى على شكل طبق نصف دائرى أو شبه منحرف مقلوب، أما محارق البخور التى وجدت فى سيرابيط الخادم فهى شديدة الشبه بالمحارق السامية القديمة، وخاصة التى كانت تستخدم عند العبرانين كما أنها تشبه بعض أشكال محارق البخور اليمنية القديمة (شكل٥ب) (Kammerer1929, vol. I fig. 108)

وقد اتخذ بعض الباحثين من عدم العثور على محارق للبخور فى المعابد فى مصر نفسها تشبه تلك التى وجدت فى معبد سيرابيط الخادم بسيناء، ومن التشابه بين محارق البخور هذه وبين محارق البخور السامية دليلاً على وجود تأثير سامى فى العبادات المصرية فى سيناء (Pertie 1905, pp. 101,133,189 figs.142-143) غير انه توجد على جدران المقابر المصرية رسوم (ولو إنها نادرة لأشكال محارق بخور سيناء (Bonnet 1952, p.123, Abb.39) ، مما يدل على أن المصريين عرفوا هذا النوع من المحارق، ولكن لم يكن شائع الاستعمال فى مصر، مثل المباخر التى ذكرناها.

وعلى هذا فان محارق البخور هذه مثال آخر لتأثير حضارى مصرى فى اليمن عبر سيناء.

٣- أحواض التطهر والاغتسال فى المعابد:

عثر الباحثون عند مدخل معبد الإله "عثتر" فى مدينة "تمنع" عاصمة دولة "قتبان" على غرفتين لتخزين المياه بإحداهما حوض منحوت فى قطعة واحدة من الحجر تبلغ أبعاده متران

ارتفاعاً وأربعة أمتار عرضاً كما عثروا فى بلدة صرواح عاصمة سبأ باليمن على معبد به حوض مياه قائم الزوايا ومحاط بأعمدة بعضها مثمن وبعضها ذو ستة عشر ضلعاً (نلسون ١٩٥٨، شكل٤١) وهذا النظام فى وضع أحواض المياه أى وجود الحوض داخل المعبد نفسه أحاطته بأعمدة يشبه النظام الذى يظهر فى المعبد المصرى بسيرابيط الخادم (شكل ٦أ) مع الفارق هو وجود أربعة أحواض صغيرة من الحجر، بعضها قائم الزوايا وبعضها مستدير الشكل، فى أماكن متفرقة من معبد سيرابيط الخادم أحدها عند مدخل المعبد وهو فى ذلك يشبه مكان حوض معبد مدينة تمنع (Petrie1905, map.4) والحوض المستدير أو ذو الشكل الدائرى فى معبد سيرابيط الخادم محاط بأعمدة تعلوها رؤوس حتحور ربة المعبد (Ibid, fig. 111) ولعله فى ذلك يشبه الحوض الدائرى الكبير الموجود فى منطقة خريبة العلا (إذ كان من أغراضه التطهر والاغتسال إلى جانب السقاية او تخزين المياه على ما يظن) بالحجاز (شكل ٦ب) والذى يطلق عليه الأهالى اسم "محلب الناقة" (المملكة العربية السعودية ١٩٧٥، ص١٢٨) وإذا صح ما رواه جوسان (Jaussen) وسافنياك (Savignac) اللذان شاهدا هذا الحوض فى مطلع القرن الحالى من أنهما وجدا من الأدلة ما يشير إلى أن هذا الحوض كان يقوم وسط فناء مكشوف تحف به أروقة (بوائك) بها تماثيل (J.S 1909, vol.II, p.56-57) فإنه بذلك يشبه إلى حد ما الحوض المحاط بأعمدة تعلوها التيجان الحتحورية فى معبد سيرابيط الخادم (مع الفارق فى حجم الحوضين) وعلى هذا فإننا أمام مثال لأحواض المياه فى المعابد وسط الجزيرة العربية وجنوبها.

ولما كانت أحواض التطهر فى المعابد نادرة فى معابد مصر الفرعونية نفسها، إذ لم يعثر فى أى من هذه المعابد على أحواض على غرار نظام أحواض معبد سيرابيط الخادم، بينما هناك شبه كبير بين هذا النظام وبين نظام التطهير فى المعابد السامية، وخاصة المعابد العبرانية، إذ جاء فى الإصحاح ٤٠ : ٧ من سفر الخروج أن مكان المرحضة (حوض التطهر والاغتسال) أمام خيمة الاجتماع (المعبد) وبينها وبين مذبح المحرقة، فقد اتخذ فلندز بترى(Flinders Petrie) مكتشف معبد سيرابيط الخادم من ذلك دليلاً على وجود تأثير سامى فى العبادات المصرية فى منطقة سيرابيط الخادم (Petrie1905, p.106) .

غير أنه وأن كانت أحواض التطهر فى المعابد المصرية نادرة كما قلنا، فقد وجدت آثار أحواض فى بعض المعابد المصرية منذ أقدم عصور التاريخ المصرى القديم، ومثال ذلك الأحواض القائمة أمام مدخل معبد أبى صير الذى يرجع لعصر الأسرة الخامسة (Von Bissing1905, Abb.42) (حوالى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد) وفضلاً عن ذلك كان التطهر والاغتسال قبل الدخول إلى المعابد شيئاً مألوفاً فى العبادات المصرية القديمة. وقد وردت الإشارة إلى ذلك فى الرسوم المصرية، وفى روايات الكتاب اليونان. ففى الرسوم هناك رسم على احد صروح الكرنك بالأقصر، يظهر فيه الكهنة وهو يقفون فى حوض ويصبون الماء على أجسامهم (Legrain1929, pl.XIb) كما ذكر كتاب اليونان ومنهم

هيرودوت أن الكاهن المصرى كان يغتسل بالماء البارد أربع مرات يومياً ، مرتين بالنهار ومرتين بالليل (Gardiner1955, vol.II, pp.47-48).

٤- اللوحات النذرية والتذكارية:

وجدت فى جبانة تمنع عاصمة قتبان القديمة بجنوب اليمن لوحات من الحجر (شكل ٧ب) تتكون اللوحة من شاخص او نصب يرتكز على قاعدة عليها نقش يحوى اسم صاحب اللوحة، والشاخص والقاعدة منحوتين من قطعة واحدة من الحجر وهو المرمر فى اغلب الأحيان (Cleveland1965, pl. 74 Tc 2183) وقد اعتبر مكتشفو هذه اللوحات أنها من نوع اللوحات التذكارية (memorial stelae) ولكنهم لم يحددوا بالضبط الغرض منها، وقد رجحوا أنها من نوع الأنصاب التى كانت منتشرة فى وسط الجزيرة العربية وشمالها، وأنها ذات صلة بال massebat المألوفة فى بلاد كنعان كما كان العبرانيون يسمونها (Ibid. p.44).

ومن المعروف أن الأصل فى الأنصاب، كما تشير التوراة أنها "مستقر روح الإله" وعلى هذا الأساس سميت "بيت آيل" أى بيت الاله، ولكن الفينيقيين أطلقوا عليها تسمية تشير إلى انهم اعتبروها مستقراً لروح المتوفى، أى شاهد قبر (Encyclopedia 1900, vol. VIII, pp.487-488) وقد انتقل هذا المفهوم أيضا إلى العقائد الأخرى، ولهذا كان اسم المتوفى يكتب عليها، وكان اليهود يسمون الحجر نفسه(الروح) (Ibid).

وقد عثر فى معبد سيرابيط الخادم على لوحات كبيرة، بعضها يبدو انه يشبه الأنصاب فى وظيفتها كبيت للإله ولكن بعضها الأخر له صفة جنائزية مثل اللوحات اليمنية، ومثال ذلك لوحة لشخص يدعى سبك – حر حب (Petrie1905, fig.80) عليها نقش هيروغليفى هو عبارة عن صيغة جنائزية يطلب فيها سبك – حر حب من الإلهة حتحور ربة المنطقة أن تنعم على روحه بالقرابين (شكل ٧أ) وترجع هذه اللوحة إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (حوالى عام ١٧٩٠ق.م) وهناك تشابه كبير بين شكل هذه اللوحة وبين اللوحات التى وجدت فى جبانة تمنع التى اشرنا إليها، ومثال ذلك لوحة تخص سيدة تدعى "سكينة" من قبيلة غربم (Cleveland1965, pl.74) والاختلاف الوحيد بين اللوحتين هو أن اللوحة المصرية نقشت الكتابة عليها نفسها، بينما شكلت قاعدتها على هيئة قربان، بينما اللوحة اليمنية خالية من الكتابة (شأن سائر اللوحات التى وجدت فى جبانة تمنع) فقد نقشت الكتابة على قاعدتها.

أما اللوحات المصرية الأخرى التى وجدت فى منطقة سيرابيط الخادم والتى تشبه فى وظيفتها الأنصاب السامية، فمن بينها اثنتا عشر لوحة أقيمت على طول الممر المؤدى إلى المعبد (Petrie1905, fig.94) ويرى فلندرز بترى (Flinders Petrie) مكتشفها أن هذه الأنصاب من نوع اللوحات التذكارية التى يقيمها أصحابها فى الأماكن المقدسة التى يزورونها او يحجون اليها لتخليد زيارتهم للمكان والتقرب لآلهة المكان، وهى عادة كانت شائعة لدى الساميين، وهذا النوع من الأنصاب هو الذى أطلقت عليه التوراة اسم "بيت –

ايل" (كما ورد فى الإصحاح ٢٨ : ١٠ – ١٩ من سفر التكوين) عند الحديث عن مبيت يعقوب فى حاران ووضعه حجر تحت رأسه، وانه عندما رأى حلماً فى منامه" اخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه واقامه عموداً ، وصب زيتاً على رأسه ودعا اسم ذلك المكان "بيت ايل" (bethel).

وقد لاحظ بترى أن كثيراً من هذه اللوحات أو الأنصاب فى معبد سيرابيط الخادم تحيط بها أسوار منخفضة أو سواتر، فاستخلص من كل ذلك أن المصريين تأثروا فى هذه المنطقة بالعادة السامية الخاصة باستيحاء الإلهة فى الأحلام، وانهم كانوا يمارسون هذه العادة فى منطقة سيرابيط الخادم، وان الغرض منها كان استيحاء الإلهة حتحور ربة الفيروز لكى ترشدهم فى منامهم إلى مواطن الفيروز فى أعماق الصخر الصلد، وانهم عندما كانوا يتوصلون إلى ذلك كانوا يقيمون هذه اللوحات أو الأنصاب فى أماكن نومهم شكراً للإلهة على إرشادها لهم لنيل مقصدهم (Petrie 1905, p. 191).

وبناء على هذا الرأى فربما يكون المصريون قد تأثروا بالعادة السامية بشأن الأنصاب، إثناء اتصالهم بالساميين فى سيناء، بينما تأثر الساميون بالوظيفة الجنائزية للوحة المصرية وبتشكيلها الفنى كما يدل على ذلك الشبه بين لوحة سبك – حر حب المصرى وبين لوحة سكبنه اليمنية، فقد كانت العادات الجنائزية تسود الحياة المصرية، فكان لها قوة تأثير وربما يكون هذا هو السبب فى تأثر اللوحات اليمنية باللوحات الجنائزية المصرية.

مما سبق عرضه من أمثلة المظاهر المادية للعبادات فى جنوب الجزيرة العربية التى يبدو فيها التأثير المصرى القديم، يتبين أن هناك تأثيراً مصرياً غير مباشر فى حضارات جنوب الجزيرة العربية، ولا شك أن هناك فارقاً زمنياً كبيراً بين الأصول المصرية والنماذج اليمنية المتأثرة بها، ولكن ذلك نتيجة – كما قلنا– للاتصال غير المباشر بين الطرفين، لوجود جماعات وسيطة نقلت هذا التأثير من سيناء إلى جنوب الجزيرة العربية، وربما تكون الشعوب التى تسكن المناطق الواقعة على طول الطريق التجارى فى الحجاز الذى انتقل خلاله هذا التأثير، قد تأثرت بدورها بالنماذج المصرية، وربما ضاعت الآثار التى تمثل مراحل هذا التأثير ضمن ما ضاع من آثار هذه المناطق.

أن ما ذكرنا فيما سبق هى الشواهد الأساسية على وجود هذا التأثير، وهناك شواهد أخرى ثانوية ولكنها إذا أضيفت إلى الشواهد الأساسية، فلا شك أنها تؤكد حدوث ذلك التأثير، وسوف نجمل هذه الشواهد الثانوية فيما يأتى:

أ- شواهد القبور ذوات الفجوات:

وجدت فى مأرب مجموعة من شواهد القبور ذوات شكل خاص، يقربها مما يعرف فى علم المصريات "بالأبواب الوهمية" إذ شكلت الشواهد اليمنية على هيئة لوحات مستطيلة بها فجوات بداخلها رأس تمثال منحوت من المرمر لصاحب الشاهد أو اللوحة، وقد نقش اسمه

على واجهة اللوحة اسفل الرأس مباشرة، ومن الأمثلة على ذلك شاهد أو لوحة تخص رجل يدعى ايل – شرح – حوض (شكل ٨ب) (جامعة الدول العربية – ١٩٥٨ ج١ صورة ٢٩) هذا الطراز من شواهد القبور اليمنية يشبه من بعض الوجوه الأبواب الوهمية المصرية التى كانت تنحت فى الجدار داخل المقابر(شكل٨أ) ويتميز بعضها (محمد أنور شكرى ١٩٦٥، ص٢٦١) بوجود فجوة بها تمثال نصفى للميت الذى كتب اسمه بالهيروغليفية اسفل ذلك التمثال (شكل٨أ).

ب- الرؤوس المنحوتة:

وجدت فى اليمن رؤوس منحوتة من الحجر الجيرى او المرمر بعضها ثبت فوق قاعدة نقش على واجهتها اسم صاحبها ولقبه (مثل الرأس والقاعدة فى شكل ٩أ) التى عثر عليها فى منطقة "حيد بن عقيل" (Pirenne1977 p.1571) وهى الجبانة القديمة لمدينة تمنع عاصمة دولة قتبان الواقعة إلى الجنوب من مدينة مأرب وقد نحت اسم ولقب صاحبة هذه الرأس بالخط المسند وترجمته " هلقب التى من قبيلة وقش" (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣، ص ٣١٧) والرأس وقاعدتها تؤدى بذلك وظيفة جنائزية وهى فى ذلك تشبه الرؤوس المنحوتة التى وجدت فى المقابر المصرية القديمة وبالتحديد فى مقابر الجيزة فى عصر الأسرة الرابعة ومنها الرأس المصنوعة من الحجر الجيرى (شكل ٩ب) وكانت الرؤوس المصرية توضع فى حجرة الدفن او عند مدخلها اسفل بئر الدفن ووظيفتها فى المقبرة المصرية ارشاد الروح إلى مكان الجثة المسجاة داخل تابوتها فى حجرة الدفن، وربما كانت الرؤوس المنحوتة فى الحضارة اليمنية القديمة تؤدى وظيفة مشابهة نظراً للعثور على بعضها فى المقابر السبئية والقتبانية، ولكن نظراً لان اليمنين القدماء لم يؤمنوا بعقيدة البعث بنفس الوضوح والاستمرار التى ميزت عقيدة البعث عند المصريين القدماء، فلعل هذه العادة اليمنية فى وضع الرؤوس فى المقابر أن تكون مظهراً مبهما لهذه العقيدة التى ربما انتقلت إلى بلاد اليمن طبقاً لظاهرة الانتشار الحضارى التى ذكرناها ولكنها اختفت لأنها لا تلائم عقائد الشعب اليمنى القديم ولم يتبق منها غير مظهرها الخارجى وهى نحت لرأس المتوفى وكتابة اسمه ووضعه فى مقبرته.

جـ – أوضاع بعض التماثيل اليمنية وهيئاتها:

من بين التماثيل التى تشبه التماثيل المصرية، التمثال البرونزى المشهور لشخص يدعي لمعد يكرب الذى وجد فى محرم بلقيس فى مأرب (شكل ١٠ب) (موسكاتى ١٩٥٧، شكل ١٧) ويرجع للقرن السابع أو السادس ق.م، ويمثل التأثير المصرى فى وقفة التمثال وخطوة القدم اليسرى إلى الأمام (شكل١٠أ) وكذلك فى جلد الفهد الذى يغطى ظهر التمثال، وكانت بعض طوائف الكهنة فى مصر الفرعونية ترتدى جلد الفهد، وخاصة الطائفة المسماة كهنة سم، وكان افرادها يقومون بالطقوس الدينية الجنائزية أمام جثة الميت.

ومن هذه التماثيل أيضا تمثال لشخص جالس (نلسن ١٩٥٨ شكل٥٨) يظهر فيه أسلوب التماثيل المصرية فى الجلسة وطريقة وضع اليدين فوق الركبتين، كما يظهر أيضا فى شكل الشعر أو غطاء الرأس (شكل ١١ أ،ب) .

وهناك تمثال آخر من الرخام لسيدة وجد فى إحدى مقابر تمنع (فيليبس ١٩٦١ ص١٣٠) ويلاحظ عليها أن خصلات شعرها صففت بطريقة تشبه الطريقة المصرية القديمة فى تصفيف شعر السيدات، وكانت عينا التمثال مطعمتين باللازورد الأزرق وربما تشبه فى ذلك طريقة تطعيم عيون التماثيل فى مصر الفرعونية.

هذه الأمثلة الواضحة من التماثيل اليمنية التى تشبه فى أسلوبها الأسلوب المصرى فى تشكيل التماثيل لا يستبعد أن تكون نتيجة تأثير مصرى، بل يحتمل جداً وجود نماذج مصرية أمام أعين الفنانين الذين أخرجوا تلك الآثار، فقد أشار البريبلوس إلى وجود تماثيل من مصر فى بلاد اليمن (Encyclopedia vol. X, 883).

د- الزخارف المعمارية و الصناعية:

وهناك فى اليمن أيضا أمثلة من الزخارف المعمارية والصناعية تشبه إلى حد كبير الزخارف المصرية فمن الزخارف المعمارية يوجد منها ما يشبه الزخارف المصرية على هيئة أبواب أو واجهات المنازل، ومن أمثلتها الزخارف المحفورة على لوحة سبئية مشهورة محفوظة فى متحف استنبول (نيلسن ١٩٥٨ شكل٤٣) وهذا الطراز الزخرفى كان مألوفاً فى مصر الفرعونية منذ عصر الدولة القديمة

(شكل ١٢ أ ، ب).

أما عن الزخارف الصناعية فهناك مثال بديع لها شكل زخرفى لمصباح سبئى من البرونز يظهر فوقه وعل وهو يقفز برجليه الأماميتين فوق المصباح . Grohman 1914 Abb) (Stevenson 1958, P. 154) وحركة الوعل هذه لها ما يشبهها فى مقبض إناء مصرى (167 يرجع إلى عصر الدولة الحديثة الفرعونية، عثر علية في منطقة تل بسطة بشرق الدلتا (بالقرب من الزقازيق) فقد شكل الوعل (أو الماعز) في الإناء المصري ،وهو يرفع رجليه الأماميتين نحو الإناء ، مثل الوعل في المصباح السبئي.

هذه الأمثلة من التماثيل والزخارف المعمارية والصناعية إذ أخذناها وحدها ربما لا تصلح لأن تكون أدلة علي وجود تأثير مصري في حضارة اليمن ، ولكنها إذا أضيفت إلي الشواهد الأخرى التي ذكرناها ، فإنها تكون في مجموعها أدلة واضحة علي وجود ذلك التأثير ، وعلي أنة كان تأثيراً غير مباشر ، بدليلس أن التأثيرات التي ظهرت في الآثار اليمنية كانت أقرب إلي الاقتباس والتحوير والتعديل وما إليها من الظواهر التي تحدث عادة نتيجة للتأثير غير المباشر ، منهلا إلي النقل الذي يحدث غالباً نتيجة الصلات المباشرة.

الأصول المصرية لبعض أنواع السفن العربية القديمة ولأجزائها

ذكرنا فيما سبق أنة كان للمصريين القدماء نشاط ملاحي واسع في البحر الأحمر ، تمثل في الرحلات المستمرة للسفن المصرية إلي السواحل الأفريقية لهذا البحر ، لجلب البخور وغيرة من سلع البحر الأحمر ، مما أدي إلي انتشار تأثيرات ملاحية مصرية تظهر بوضوح في الحضارة البحرية لشعوب البحر الأحمر والمحيط الهندي ، وفي أشكال بعض أجزائها نتيجة الانتشار الحضاري التي تحدثنا عنها ، رغم أن المصريين لم يبحروا بأنفسهم إلي سواحل الجزيرة العربية ، بل اقتصر نشاطهم علي الساحل الأفريقي للبحر الأحمر. وقد انتقلت هذه التأثيرات إلي السفن العربية القديمة بالنظر للنشاط الدائم لسكان الجزيرة العربية علي السواحل الأفريقية للبحر الأحمر والمحيط الهندي ، وترددهم بسفنهم علي هذه السواحل واستقرارهم عليها وانتشائهم المراكز التجارية علي سواحلها منذ أقدم العصور ، كما سنذكر بعد.

والواقع أن التأثيرات المصرية في أساليب الملاحة لدي شعوب البحر الأحمر شحيحة ، ولكننا سوف نحاول الوصول إليها من المقارنة بين السفن التي كانت تستخدم في البحر الأحمر والمحيط الهندي في العصور القديمة والوسطي ، وبين السفن المصرية القديمة ، وبذلك سوف نخرج عن النطاق الزمني (العصور القديمة) والنطاق المكاني (البحر الأحمر) لهذا البحث ، وأسباب ذلك أن مجال نشاط السفن العربية القديمة أمتد إلي المحيط الهندي أيضاً ، ولا شك أنها بدورها تركت تأثيرها هناك ، ولأن التأثيرات الحضارية البحرية لا تختلف كثيراً في العصور الوسطي عنها في العصور القديمة ، بسبب طبيعة التقاليد البحرية التي تمتاز بثباتها النسبي ، وبعدم تعرضها لتغيير كبير عبر العصور أو المسافات ، نتيجة لقيامها علي أساس ثقافي مشترك يفرضه النمط الموحد للبيئة البحرية (علي العكس من البيئات البرية المتعددة الأنماط) ولسهولة المواصلات البحرية وعدم وجود حواجز أمامها ، مما يساعد علي انتشار هذه التقاليد لمسافات شاسعة.

أطلق المصريون القدماء علي السفن التي استخدموها في البحر الأحمر أما عاما هو "حعو" بمعني "سفن" أو اسما خاصا هو "كبنت" وهذه الكلمة الأخيرة مشتقة من الاسم "كبن" الذي أطلقه المصريون علي ميناء ببلوس أو جبيل الواقع علي الساحل اللبناني شمال بيروت ، وكان المصريون يستوردون من هذا الميناء أخشاب الأرز ، وقد دعت هذه التسمية بعض الباحثين إلي الإدعاء بأن المصريين القدماء كانوا يعتمدون علي الفينيقيين في صناعة سفنهم أي أن السفن المصرية كانت تصنع في ميناء ببلوس الفينيقي ، ثم تنتقل إلي مصر لاستخدامها في البحر الأحمر، ولكن ثبت عدم صحة هذا الإدعاء أخيراً بالكشف عن موقع الميناء المصري القديم علي ساحل البحر الأحمر الذي ذكرناه فيما سبق والعثور علي نقوش تشير صراحة إلي أن صناعة السفن التي كانت تستخدم في البحر الأحمر كانت تتم في داخل مصر نفسها كما وجدت أدلة علي أن هذه السفن قد فكت إلي أجزاء ونقلت عبر الطريق الصحراوي من النيل إلي البحر الأحمر ، حيث ركبت في هذا الميناء واستخدمت في الإبحار

منة ، وأنة بعد عودة السفن من رحلتها ، أعيد فكها في الميناء ونقلت أجزاؤها مرة أخـــري إلي النيل لتستخدم كسفن نيلية ، ولهذه الحقائق أهمية خاصة من ناحية ملاءمة نـــوع الســـفن المستخدمة في البحر الأحمر لعملية الفك والتركيب هذه ، كما سنذكر بعد.

ومن العبارة التي وردت علي الآثار التي وجدت في منطقة هذه الميناء والتي تفيد أن السفن كانت تصنع في قفط علي النيل ، أمكن استنتاج أن تسمية الســـفن التـــي كـــان المصـــريون يستخدمونها في البحر الأحمر بسفن كبنت ، لا يعني أن السفن المصرية كانت تصـــنع فـــي ببلوس ،بل يعني أن هذه السفن كانت تصنع من خشب الأرز الذي كان يستورد من ببلـــوس بالنظر لمتانته وطول الواحة التي تساعد علي صناعة سفن كبيرة متينة يمكن أن تحمل أمواج البحر الأحمر العاتية وزوابعه العنيفة فضلاً عن طبيعة هذا الخشب في مقاومة الآفات التي يمكن أن تنتشر في أنواع الأخشاب المصرية فتحدث ثقوباً في السفينة مما يؤدي إلي غرقها.

والناحية المهمة لسفن كبنت هذه بالنسبة لموضوعنا أنها كانت من نوع السفن المخيطـــة أو الخيطية أي التي تشد ألواحها بالحبال ولا تستخدم فيها المسامير المعدنيـــة (شـــكل ١٣ أ) والدليل علي ذلك نص هيروغليفي يرجع إلي الأسرة السادسة الفرعونيـــة (أوائـــل القـــرن الخامس والعشرين قبل الميلاد) جاء فية أن أحد رؤساء البعثات المصرية التي كانت تزمع السفر إلي إحدى مناطق البحر الأحمر ، قد قتلة البدو أثناء قيامة ببناء سفينة من نوع كبنت (Boreux 1925 , p. 138) وقد استخدم النص كلمة " سبت " المصرية القديمة في التعبير عن عملية بناء السفينة ، ثم وردت هذه الكلمة في نص آخر من العصر نفسه فـــوق منظـــر مثلث فيه سفينة وهي تبني بشد ألواحهـــا بالحبـــال (شـــكل ١٣ ب) (Ibid. fig. 74a) ويلاحظ أن كلمة " سبت " هذه تستخدم حتى الآن في اللغة الدارجة في مصـــر لتـــدل علـــي السلال ، أو السلة التي تصنع من البوص أو الحبال بطريقة متداخلة تشبه تداخل الحبال لشد ألواح السفينة المصرية.

وهكذا تبين مما عرضناه بشأن سفن كبنت ، أن السفينة المخيطة كانت هـــي النـــوع الـــذي استخدمه المصريون في رحلاتهم في البحر الأحمر بالذات.

ومن نواحي الاتفاق المهمة ، أن النوع أي السفن الخيطية كان هو الطراز الشـــائع للســـفن العربية في البحر الأحمر والمحيط الهندي ، سواء في العصور القديمة أو العصور الوسطي كما تدلنا علي ذلك الروايات التاريخية ، ففي العصور القديمة أشار مؤلف كتاب البربلوس (Periplus Maris Erythhraei) إلي أن سفن هابتا (منطقة علي ساحل أفريقيـــا الشرقي) كانت من نوع السفن المخيطة ، و إن هذه السفن كانت صناعة عربية إذ يقول في هذا الصدد "..... و يوجد ميناء آخر في ازانيا يسمي رهابتا (Rhapta) و قد أشتق اســـمه من السفن المخيطة Rhapta Plairaron و كان أمير معافر (دولة يمنية قديمة) يحكمهـــا بمقتضي حق قديم يخضعها لسيادة المدينة التي تلقاها أول ما تلقاه علي ساحل بلاد العـــرب ... و أهل موزا (المخا الحالية) يحكمونها الآن باسمه ، ويبعثون إليهـــا بســـفن تجاريـــة

يستخدمون معظمها ربابنة ووكلاء عرباً يألفون أهل البلاد ، ويتزاجرون معهم ويعرفون الساحل واللغة (Huntingford 1980 , p. 124) وقد لاحظ بعض الباحثين من ترجمة مؤلف البريلوس لكلمة رهابتا بالسفن " المخيطة " أو " الخيطية " ومن إشاراته لوجود تأثيرات عربية قوية في رهباتا هذه ،أن الكلمة قريبة من الكلمة العربية " ربط " ولعلها نفس الكلمة لأنها تشير إلي عملية بناء هذه السفن بربطها بالحبال ، ويبدو في رأي هؤلاء الباحثين أن كلمة " ربط " حرفت علي لسان الكتاب الكلاسيكيين إلي " رهابتا "

وقد أشار البريبلوس أيضا إلي أن السفن الخيطية كانت تصنع في عمان (شكل ١٣ جـ) وتصدر إلي موزا ، وقال إنها كانت تسمي Madarata، ويري حوراني أن هذا الاسم عربي الأصل كان يطلق علي السفن المشدودة الألواح بالليف (حوراني ١٩٥٩ ، ص ٥١١) أي أن هذا الاسم يشير أيضاً إلي السفن الخيطية .

وهاتان الإشارتان في البريبلوس إلي السفن الخيطية ، دليل علي انتشار هذا النوع من السفن في منطقة واسعة حول السواحل الشمالية الغربية للمحيط الهندي في القرن الأول الميلادي.

والواقع أن السفن الخيطية كانت من النوع المميز لسفن البحر الأحمر والمحيط الهندي طوال العصور ، بل حتى بعد معرفة سكان هذه المناطق للمسامير الحديدية واستخدامها في تثبيت ألواح السفن ، فقد ظلت سفن البحر الأحمر والمحيط الهندي تثبت ألواحها وتشد ألواحها وتشد إلي بعضها بالدسر وتخاط بالحبال علي عهد قريب.

إن ظاهرة انتشار السفن الخيطية فى البحر الأحمر والمحيط الهندى، واستمرار استخدامها طوال العصور حتى بعد معرفة السفن التى تثبت ألواحها بالمسامير الحديدية، قد أثارت تساؤلات الباحثين فذهبوا فى تفسير ذلك مذاهب شتى، ولكن يكاد يكون هناك إجماعاً على الرأى الذى ذكرناه فيما سبق القائل بأن السبب فى ذلك هو ما تمتاز به السفن الخيطية على السفن ذات المسامير، وهى مرونتها وقدرتها على تحمل الاصطدام بشعاب المرجان التى تزخر بها شواطئ البحر الاحمر مما جعلها أقل تعرضاً للكسر من السفن التى تثبت ألواحها بالمسامير وقد أدرك ذلك الملاحون المسلمون فى العصور الوسطى كما جاء فى رواية ابن جبير التى ذكرناها سابقاً .

ولعل الدليل على صلاحية هذه السفن للملاحة فى البحر الأحمر أن مصر فى العصور الإسلامية كانت تصنع كلا النوعين، السفن الخيطية للبحر الأحمر، والسفن المثبتة بالمسامير للبحر المتوسط (حورانى ١٩٥٩، ص٥١).

وقد تساءل الباحثون عن أصل السفن العربية ومن أين جاءت، وحاول بعضهم إرجاع أصلها للهند على أساس أن خشب الساج الذى كانت تصنع منه مصدره الهند (نفس المرجع، ص٢٥٣).

غير أن المتأمل فى طريقة بناء السفن الخيطية العربية، يلاحظ انها تشبه إلى حد كبير طريقة بناء السفن المصرية القديمة فكلاهما كان يعتمد فى تثبيت ألواح السفينة على الدسر الخشبية وعلى الخيوط والحبال، هذا بالإضافة إلى قدم استخدام المصرين للسفن الخيطية فى البحر

الأحمر كما أوضحنا، مما يجعلهم الرواد فى هذا الميدان (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٤ ب ص ٦٩ – ٩٠) .

ورغم إنه لا يوجد لدينا نماذج للسفن المصرية التى كانت تستخدم فى البحر الأحمر لتعرفنا على تفاصيل بناءها وكذلك لا توجد لدينا نماذج للسفن العربية القديمة ليمكن مقارنتها ببعضها، فإننا أمكننا التوصل إلى هذا الهدف بالاستعانة بنماذج السفن الخيطية التى وجدت فى داخل مصر، وأهمها السفينة المعروفة بمركب خوفو التى وجدت إلى الجنوب من الهرم الأكبر بالجيزة فى عام ١٩٥٤ (Nour 1960, pl.2) أما السفن العربية فأننا يمكننا أن نستعين على معرفة طريقة صناعتها من أوصاف الكتاب العرب فى العصور الوسطى، إذ لا شك أن هذه الطريقة لم تتغير كثيراً عن العصور القديمة نتيجة لثبات التقاليد البحرية كما سبق أن أوضحنا.

ويتبين من فحص مركب خوفو المذكورة أن ألواح السفينة وأجزاءها كانت تثقب قرب أطرافها ثم توضع فى الثقوب دسر خشبية تتصل ببعضها بحبال من كتان أو ليف النخيل، وهذه الطريقة نفسها اتبعت فى صناعة السفن العربية فى العصور الوسطى، مع الفارق فى نوع الحبال إذ كانت تتخذ من قشر جوز الهند، وهناك فارق آخر هو أن السفن العربية كانت تقلفط بمادة مذابة (سعاد ماهر ١٩٦٧، ص١٩٤) ورغم عدم ظهور هذه المادة فى مركب خوفو إلا أنها استخدمت فى السفن المصرية القديمة بوجه عام، كما تدلنا على ذلك الرسوم والنصوص (Boreux 1925, p. 187 n.2 &pp.242-243) ومن هنا فان من المرجح أن السفن الخيطية التى استخدمها العرب القدماء فى البحر الأحمر والمحيط الهندى فى العصور الوسطى، والتى يطلق عليها الكتاب المسلمون "جلبة" من المرجح أن ترجع فى أصلها إلى السفن المصرية الخيطية المسماة "كبنت" والتى استخدمها المصريون القدماء فى البحر الأحمر(عبد المنعم ١٩٩٤ ب ص ٦٩ – ٩٠) ولاشك أن استخدام المصريين للسفن الخيطية في البحر الأحمر _ بالإضافة إلي ملاءمتها لطبيعة هذا البحر الذى تمتلئ شواطئة بالشعاب المرجانية ، كما ذكرنا _ كان يسهل عملية فك السفينة و نقلها بين شاطئ النيل و ساحل البحر الأحمر ،نظراً لان صناعتها كانت تتم على شاطئ النيل كما دلتنا على ذلك الآثار التى وجدت فى موقع الميناء الذى تم اكتشافه فى عام ١٩٧٦ كما سبق القول.

هذا بالنسبة لتأثر نوع السفن العربية بالسفن المصرية القديمة، أما عن أجزاء هذه السفن وأصولها المحتملة فى أجزاء السفن المصرية فإننا نجملها فيما يأتى:

١.**الشراع :** يرى أحد الباحثين (حورانى١٩٥٩، ص ٢٦٧–٢٦٩) أن الشراع العربى المثلث قد تطور عن الشراع المصرى المربع (شكل ١٤أ/ج) وذلك بوضع الشراع المربع عبر السفينة طولاً مع امالة طرف مقدمته إلى اسفل، وكانت هذه الطريقة مستخدمة فى النيل لفائدتها فى تسيير السفينة ذد الرياح الشمالية السائدة فى مصر ثم سار التطور نحو

الشراع العربى المثلث بأن قصر الجزء الأمامى من الشراع وعلى نحو مؤخرة السفينة ليأخذ حظاً أكبر من الريح فنشأ ذلك النمط من الشراع المثلث .

والحقيقة أن فكرة الشراع المثلث كانت معروفة فى مصر، ولكن المصريين استخدموه فى السفن التى تتطلب وظيفتها أن تكون خفيفة الحركة مثل السفن الحربية ومثال ذلك السفن التى استخدمها رمسيس الثالث (الأسرة العشرون حوالى عام ١١٨٠ق.م) فى المعركة البحرية الشهيرة التى شنها ضد شعوب البحر (Landstrom1970, fig.348)ز

٢.**الدفة:** يرى البعض أن صيغة التثنية فى الاسم العربى للدفة وهي "سكان" هى فى الغالب دليل على استخدام العرب للدفة المزدوجة (حورانى ١٩٥٩، ص٢٦١) ومن المعروف أن السفن المصرية تميزت فى الاغلب باستخدام دفة مزدوجة على شكل مجدافين صغيرين.

٣.**الصارى :** ظهرت فى المحيط الهندى أشكال من الصوارى مثل الصارى الذى على شكل سلم (Boreux 1925 fig.127) والصارى ثلاثى الأعمدة (op.cit., fig.197) وهذه الأنواع من خصائص الصوارى المصرية القديمة (Solver1936, fig.10) هذا فضلاً عن أن طريقة ربط الصارى إلى نصب مثلث فى قاع السفينة التى تظهر فى السفينة العربية هى طريقة مصرية قديمة (حورانى ١٩٥٩، ص٢٦٥ هامش ١٠٠).

٤.**طريقة تدعيم بدن السفينة بالحبال المجدولة (bracing)** تميزت بعض أنواع السفن العربية باستخدام الحبال المجدولة فى الإحاطة ببدن السفينة، لتدعيمه ضد أمواج البحر الأحمر العاتية (Boreux 1925 fig.95) وهذه الطريقة ظهرت فى السفن المصرية القديمة منذ أقدم العصور، ومثال ذلك سفينة من عهد الملك ساحورع من الاسرة الخامسة (op.cit., fig.184) (أواخر القرن السادس والعشرين قبل الميلاد (شكل١٤ب).

٥.**زخارف السفن :** كان المصريون القدماء يرسمون (أو يحفرون) على مقدمة سفنهم أشكالاً خاصة تمثل عين إلههم حورس لاعتقادهم بأنها تدفع عنهم الأذى وتبشرهم بسلامة العودة، وقد ظهرت هذه العين فى رسوم أحد كهوف منطقة أجنتا فى الهند (سعاد ماهر ١٩٦٧، لوحة ٢٨) ورغم أنه لا يوجد لدينا سفن عربية قديمة منذ ذلك العصر (عصر رسوم أجنتا بالهند) بها ذلك الرسم الا أن دور العرب منذ القدم فى الاتصال بالهند وبالبحر الأحمر لا يستبعد معه أن يكونوا هم نقلة ذلك الشكل وخاصة أن هذه العين تطورت فى رأى بعض الباحثين إلى الفتحة التى تدلى منها مرساة السفينة العربية .

وأخيراً ففى مجال التأثير الهندسى ثبت أن هناك تطابقاً فى المقاييس بين طول الذراع المصرى القديم وبين طول الذراع اليمنى وخاصة فى قياس أبعاد المبانى ومثال ذلك معبد الإله "ايل مقه" فى مأرب ويسمى "اوام" ومعبد معينى بالقرب من براقش فى شمال اليمن (عبد المنعم عبد الحليم ١٩٩٣، ص٣٢٠ عن Doe, 1983, p. 278)

المصادر و المراجع

استخدمنا في كتابة هذه المراجع في متن البحث النظام الحديث في المؤلفات الأوروبية و الأمريكية و المعروف باسم Harvard References System وذلك لتميزه علي النظام التقليدى السائد في المؤلفات العربية بمرونته و عدم إهدار وقت و جهد القارئ في تقليب الصفحات من آن لآخر للتعرف علي المراجع

المراجع العربية

-أبو العيون بركات ١٩٨٦م
" بونت من المصادر المصرية و اليمنية القديمة " ، مجلة اليمن الجديد ، صنعاء ، فبراير .
-جامعة الإسكندرية ١٩٧٣ م
تاريخ البحرية المصرية ، الإسكندرية .
-جامعة الدول العربية ١٩٥٨ م
المعالم الأثرية في البلاد العربية ، الجزء الأول .
-حورانى ١٩٥٩م
حورانى، جورج ف .،
العرب و الملاحة في المحيط الهندى ، ترجمة السيد يعقوب بكر.
-رمضان عبده ١٩٩٩م
بونت و تانتر واثر منتجاتهما في الحياة اليومية في مصر القديمة منذ أقدم العصور و حتى العصر البطلمى _ الرومانى ، مجلة التاريخ و المستقبل ، كلية آداب المنيا _ العدد الثانى _ يوليو .
-سعاد ماهر ١٩٦٧ م
البحرية في مصر الإسلامية ، القاهرة .
-عاطف عوض الله ١٩٩٤ م
علاقة عمان بمصر في العصر الفرعونى ، ندوة عمان في التاريخ ، مسقط .
-عبد العزيز صالح ١٩٨٤ م
شبة الجزيرة العربية في النصوص المصرية القديمة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت.
-عبد المنعم عبد الحليم سيد ١٩٦٨ م
علاقات مصر ببلاد بونت و نشاطها في البحر الأحمر ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية.
-عبد المنعم عبد الحليم سيد ١٩٧٤ م
محاولة لتحديد موقع بونت ، العدد رقم (٥) من نشرات جمعية الآثار بالإسكندرية .
-عبد المنعم عبد الحليم سيد ١٩٧٨م
الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشر الفرعونية في منطقة وادى جواسيس علي ساحل البحر الأحمر ، جامعة الإسكندرية .
-عبد المنعم عبد الحليم سيد١٩٩٣ م
البحر الأحمر و ظهيره في العصور القديمة (مجموعة من البحوث سبق أن نشرها المؤلف في الدوريات العربية و الأوروبية و قد جمعها في هذا الكتاب) الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .
-عبد المنعم عبد الحليم سيد ١٩٩٤ م (أ)

" حول العلاقات بين مصر و جنوب الجزيرة العربية في العصر الفرعوني " المؤرخ العربي العدد الثاني المجلد الأول – مارس .

–عبد المنعم عبد الحليم سيد ١٩٩٤ م (ب)

" الأصول المصرية القديمة للسفن الإسلامية في البحر الأحمر " كتاب بحوث ندوة " الحضارة الإسلامية و عالم البحار " اتحاد المؤرخين العرب .

–عبد المنعم عبد الحليم سيد ١٩٩٥ م

استدراك لمقال " حول العلاقات بين مصر و جنوب الجزيرة العربية في العصر الفرعوني " مجلة المؤرخ العربي العدد الثالث المجلد الأول – مارس .

–فيليبس ١٩٦١ م

فيليبس ، وندل ، كنوز مدينة بلقيس ، ترجمة عمر الديراوي ، بيروت

–محمد أنور شكري ١٩٦٥ م

الفن المصري القديم منذ أقد عصوره حتى نهاية الدولة القديمة ، القاهرة

–المملكة العربية السعودية ١٩٧٥ م

مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، الرياض

–نلسون ١٩٥٨ م

نلسون ، ديتلف و آخرون ، التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين علي ، القاهرة

–مها فريد ١٩٩٣ م

" مصر و الساحل الحجازي ، إعادة بحث مصطلح تا – نثر في ضوء نصوص الدولتين القديمة و الوسطى ، ندوة مصر و الجزيرة العربية عبر العصور " ، كلية الآداب القاهرة .

–موسكاتي ١٩٥٧ م

موسكاتي سينيتو، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة .

المراجع الأجنبية

-Albright 1966

Albright , William , the Protosinaitic inscription and their decipherment

-Bonnet 1952

Bonnet, H., Reallexikan der Ägyptischen Religions-geschtiechte

-Boreux 1925

Boreux,C.M.C., Études de nautique Égyptienne .

-Breasted 1905

Breasted , J.H., Ancient Records of Egypt ,5 Vols . (Repr .1988)

-Cleveland 1965

Cleveland , Roy , L., An Acient South Arabian Necropolis

-DOE 1983

Doe , Brian , Monuments of South Arabia

-Encyclopaedia 1925

Encyclopaedia of Religion and Ethics

-Gardiner 1916

Gardiner, Alan , " The Egyptian Origin of The Semitic AL-Phabet, JEA III

-Gardiner 1955

Gardiner-Peet – Černy , The inscription of Sinai .

-Gardiner 1962

Gardiner, Alan, " Once again The Protosinaitic inscription" JEA, Vol. 48.

-Grohman 1914
Grohman, A., Göttersymbole und Symboltiere auf sudarabischen denkmöler
-Hilzheimer 1932
Hilzheimer , M .," Zur Geographischen Lokalisierung Von Punt " Z.A.S. 68 .
-Huntingford 1980
Huntingford , G.W.R , the Periplus of the Erythracan sea .
-JEA: Journal of Egyptian Archaeology.
-J.S. 1909
Jaussen & Saviganac . Mission Archąéologique en Arabie , 4 Vols .
-Land ström 1970
Land ström , Bjorn , ships of the pgaraohs .
-Legrain 1929
Legrain , Georges , Les temples de Karnak
-Leibovitch 1934
Leibovitch, Les inscriptions Proto-sinaitiques
-Kammerer 1929
Kammerer , M.A., La Mer Rouge , 2 Tomes .
-Petrie 1888
Petrie W.M.F., Tanis (2 Vols)
-Petrie 1905
Petrie W.M.F.,Researches In Sinai .
-Pirenne 1977
Pirenne , Jaqueline , Corpus des inscriptions et Antiquites sud – Arabes , Tome I
-PSAS = Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, London.
-Sayed 1984
Sayed , Abdel Moem A.H., Reconsideration of the Minaean inscription of Zaydi bin Zayd PSAS vol. 14 .
-Schoff 1912
Schoff , A., The Periplus of the Erythraean Sea .
-Sprengling 1931
Sprengling , M., The Alphabet , its rise from the Sinai inscription .
-Smith 1958
Smith, W., Stevenson, The Art And Architecture of Ancient Egypt
-Unger 1970
Unger, M., Ungers Bible Dictionary .
-Von Bissing 1905
Von Bissing , Re- Heiligtum Niusere
-Winnet 1970
Winnet & Reed , Ancient Recorders from North Arabia
Z.A.S = Zeitschrift Fur Aegyptische Sprach .

(شكل ١)
تمثال أبى الهول الذى عثر عليه فى معبد سيرابيط الخادم بسيناء وقد حفرت عليه عبارة "محبوب حتحور ربة الفيروز" بالهيروغليفية وأسفلها ترجمتها بالبروتوسينائية.

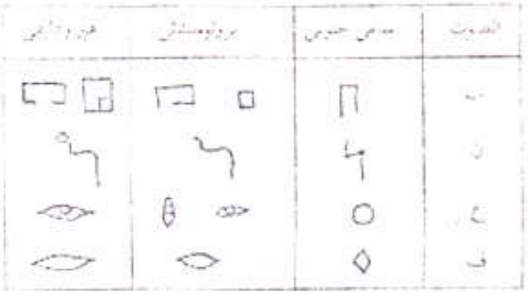

(شكل ٢)
مقارنة بين أشكال الحروف السامية الجنوبية (معينية – سبئية) والحروف البروتوسينائية والعلامات المصرية الهيروغليفية.

(شكل ٣)

جدول يوضح اشتقاق الحروف السامية الجنوبية من الحروف البروتوسينائية.

(شكل ١٤أ)
مائدة القربان المصرية التى وجدت فى معبد سيرابيط الخادم بسيناء.

(شكل ١٥أ)
محارق بخور مصرية وجدت فى معبد سيرابيط الخادم بسيناء.

(شكل ١٤ب)
مذبح معينى وجد باليمن وهوشبيه بمائدة القربان المصرية إلى حد كبير.

(شكل ١٥ب)
محارق بخور يمنية قديمة.

(شكل ٦أ)

حوض التطهر المصرى المستدير الشكل فى مكانة الأصلى وسط أعمدة معبد سيرابيط الخادم بسيناء.

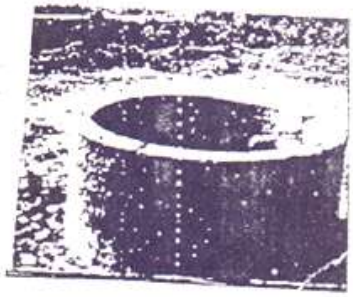

(شكل ٦ب)

حوض التطهر العربى القديم الموجود الأن فى خربة العلا بالحجاز والمسمى "محلب الناقة "وهو على هيئة حوض التطهر المصرى من حيث الشكل كما أنه كان داخل المعبد وليس خارجه،كما كان وسط أعمدتة أو بوائكة مثل الحوض المصرى.

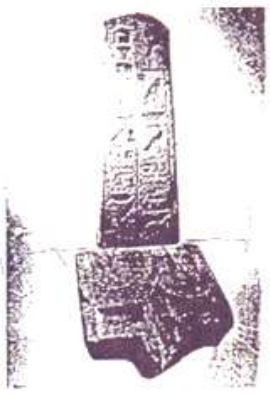

(شكل ٧أ)
لوحة وجدت فى معبد سيرابيط الخادم ،وقد حفر اسم صاحبها عليها ،ويلاحظ انها تشبه الأنصاب السامية.واللوحة لها قاعدة على شكل مائدة قربان.

(شكل ٧ب)
لوحة وجدت فى جبانة تمنع بوادى بيجان ،وهى على نفس نمط اللوحة المصرية الموضحة فى الشكل (٧أ)مع فارق واحد هو كتابة اسم صاحبها على قاعدتها.

(شكل ١٨)
شاهد قبر مصرى قديم (باب وهمى) نحتت فى أعلاه فجوة قائمة الزوايا تحوى تمثال (رأس) المتوفى.

(شكل٨ب)

شاهد قبر سبئى على نفس شكل الشاهد المصرى تقريبا.

(شكل ١٩)
رأس القتبانيه "هلقب ذات وقش "التى وجدت فى جبانة حيد بن عقيل ويرجع السبب فى الطول المفرط للرقبة إلى أن الفنان كان يعتزم عمل فجوة عميقة فى القاعدة لتثبيت الرقبة فيها ولكن بسبب ما اكتفى بنحت فجوة قليلة العمق فظهرت الرقبة بهذا الطول المفرط.

(شكل ٩ب)
رأس مصرية قديمة وجدت فى أحد مقابر الجيزة من عصر الأسرة الرابعة.

(شكل ١٠ أ)
تمثال لأحد الفراعنة يمثله على الهيئة الشائعة فى التماثيل المصرية الواقفة أى وهو يخطو آى الأمام بالقدم اليسرى ويمسك (أحيانا) بعصا طويلة.

(شكل ١٠ ب)
تمثال معد يكرب الذى وجد فى مأرب يمثله على نفس هيئة التمثال المصرى تقريباً (شكل ١٠ أ) ، وقد فقدت العصا التى كان يمسك بها فى اليد اليمنى.

(شكل ١١أ)
تمثال مصرى قديم لشخص جالس فوق مقعد ، وهو يمثل الهيئة الشائعة فى التماثيل المصرية الجالسة من حيث وضع اليدين فوق الركبتين ،كما يمثل الشكل الشائع لغطاء الرأس عند المصريين القدماء.

(شكل ١١ب)
تمثال يمنى قديم لشخص جالس ويشبه إلى حد كبير التمثال المصرى .

(شكل ١٢أ)

الزخارف المصرية القديمة التى هينة واجهة منزل وأبوابه، وهى أكثر الزخارف شيوعا بين الزخارف المعمارية المصرية .

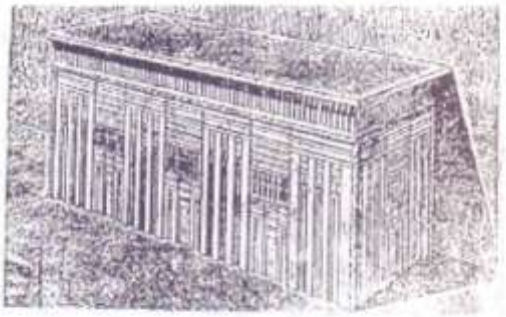

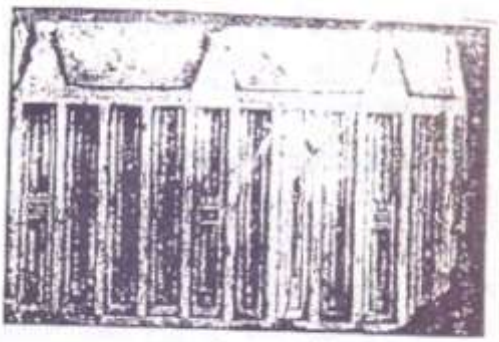

(شكل ١٢ب)
زخارف معمارية يمنية قديمة تشبة إلى حد كبير الزخارف المصرية الموضحة فى الشكل السابق .

(شكل ١٣ أ)
منظر ورد على الآثار المصرية يمثل البحارة المصريين وهم يصنعون قاربا "بخياطة " الواحه بالحبال ،وقد كتبت فوق المنظر بالهيروغليفية كلمة (سبت) والتى تدل على هذه العملية فى اللغة المصرية القديمة .

(شكل ١٣ ب)
النص الهيروغليفى الذى يدل على أن سفن البحر الأحمر المصرية كانت تصنع بنفس طريقة الخياطة (أنظر أ) ويقرأ سبيت كبنت ام اربونت : وترجمتها "بناء (خياطة) سفينة (من نوع) كبنت هناك (اى على ساحل البحر)لإرسالها إلى بونت".

(شكل ١٣ ج)
سفينة عربية مخيطة اثناء بنائها ،وقد ظهر صفان من الخيوط التى تشد الواحها (الشكل منشور فى كتاب (Schoff 1912 ,P.154).

خريطة للبحر الأحمر والجزء الغربي من الجزيرة العربية لبيان :

١. الفرق بين المسميات المصرية القديمة للساحل الأفريقي للبحر الأحمر وهي "بونت" وملجهونت" ومدرجات البخر في بونت.
٢. سيناء كمركز للتأثير غير المباشر للحضارة المصرية القديمة في حضارات جنوب الجزيرة العربية (الانتشار الحضاري).
٣. المراكز الرئيسية في اليمن التي ظهرت فيها هذه التأثيرات المصرية.
٤. أسماء المواقع الواردة في هذا البحث.

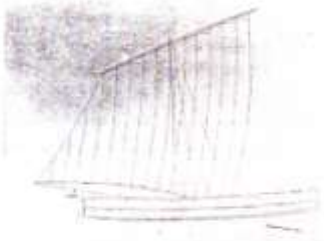

(شكل ١٤ج)

سفينة عربية يظهر تأثير الشراع المصري القائم الزوايا في شراعها ذي الشكل القريب من الشكل المربع، وذلك قبل ان يتحول إلى الشكل المثلث الذي أصبح شائعا في أشكال أشرعة السفن العربية ،كما يظهر التأثير المصري أيضا في تدعيم بدن السفينة بالحبال المشدودة،والشكل منشور في Boreux ,Etudes de nautique,Fig.91.

(شكل ١٤أ)

سفينة مصرية من عصر الدولة الحديثة الفرعونية (عصر الملكة حتشبسوت) وقد استخدمت الزوايا في البحر الأحمر ،ويلاحظ الشكل القائم لشراعها.

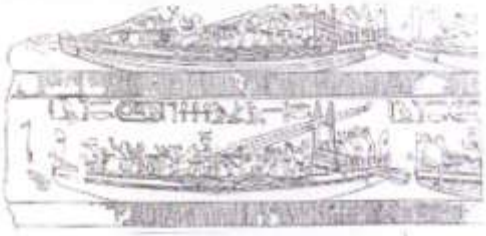

(شكل ١٤ب)

سفينة مصرية من عصر الدولة القديمة (عصر الملك ساحورع)
ويلاحظ شكل الحبال التي شدت حول بدن السفينة لتدعيمها.